Staatsbibliothek
zu Berlin
Preußischer Kulturbesitz

Arabische Sammelhandschrift

Vollständiger Titel:	Arabische Sammelhandschrift
PPN:	PPN680164936
PURL:	http://resolver.staatsbibliothek-berlin.de/SBB00006DB300000000
Signatur:	Petermann II 8
Kategorie(n):	Orientalische Handschriften
Projekt:	Orientalische Handschriften digital
Strukturtyp:	Handschrift
Seiten (gesamt):	139
Seiten (ausgewählt):	1-139

VIII
100.

رسالة في البسملة والحمدلة

شرح العقيدة

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود لعبد الغني نابلسي

رد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التاثير الى الاسباب لعبد الغني نابلسي

المنقذ من الضلال للامام الغزالي

هذا معلوم ومفهوم

Ex Bibliotheca Regia Berolinensi

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله على ما تفضل به ونعايه والصلاة والسلام على سيدنا
محمد خاتم انبيايه وعلى اله واصحابه واصفيايه وبعد
فهذه مقدمة على سبيل الاختصار في الكلام على البسملة
والحمدلة وعلى الحمد والشكر والمدح لغة وعرفا مع بيان
النسبة بينهما ومع ذكر فوايد مهمة اما البسملة فالباء فيها
للاستعانة او للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم او فعل مقدم
كل منهما او موخر كقولك ابتداي او ابتدي وبتقديره فعلا
محل الجار والمجرور نصب وبتقديره اسما محلها رفع على المشهور
وانه الخبر او نصب على القول بانه معمول للخبر المحذوف ولابد
عليهما لزوم حذف المصدر وابقاء معموله مباشرة او بواسطة
لان الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما
وتقديره كما قال الامام الرازي موخرا وفعلا اولى كما في اياك نعبد
واياك نستعين ولانه تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود
لذاته فقدوم ذكرا وقال بعضهم بل لتقديره اسما اولى ونسبه
للبصريين والاول للكوفيين وكسرت الباء لتناسب عملها والاسم
لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل مفرد اعلى معنى في نفسه
غير مقترن ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ الاعلى ذلك
المعنى واختلف هل الاسم عين المسمى او غيره وهي مسيلة طويلة
لا تحتملها هذه المقدمة والمختار انه غيره عند الاطلاق وقد حررها
السعد التفتازاني في حاشيته عند الكلام على قوله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها وقد لخصت الغرض منه مع زيادة في شرح
لب الاصول وانما لم يقل بالله بدل باسم الله لان كل حكم ورد
على اسم فهو على مدلوله الا بقرينة كضرب فعل ماض وذلك لانه
اذا قيل ذكرت اسم زيد فليس معناه انه ذكر لفظ الاسم بل انه ذكر

قوله ابتدى عدلوا الاتيانى وان المراد باسم جميع اسمائه تعالى كان المراد هنا فقط الله اى مثلا قوله وابهام القسم لكن نقل الرافعى عن بعض الحنفية انه ان قال والله افعلن بنية بوتر فقوله لنكتة هى ماخوذة من النكت كالنقطة والنقط ونكت الكلام اسراره ولطائفه وسميت نكتة لانها تحصل غالبا عن فكر والمفكر كانه ينكت الارض بعود ونحوه ومن نكت الاجمال او التفصيل ان يورد المتكلم السامع فى صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة فيتمكن عند الثانى من النفس بتتبع طلبها لما سمعته مبهما ثم مفصلا ومنها غير ذلك قوله لكون التبرك اى على كون الباء للتبرك وقوله والاستعانة اى على كون الباء لذلك قوله بجميع اسمائه المراد باسمائه ما يصح اطلاقه عليه سواء كان علما او وصفا قوله عند البصريين واصله عندهم سمو كقفو حذفت واوه لتحرك ما قبلها وانفتاحه وانقلت الواو الساكنة الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين قوله الحركات الاعرابية عليها وقيل سكون الميم الى السين لتتعاقب الحركات عليها ثم ان السين لتناسب الحركات مشتقة عندهم من السمو وهو العلو وهو الواجح كما هو مشهور فى كتب النحو فليس قال ابن الوسم فجعل المصدر هو المشتق منه واجيب بانا ذكرنا على حذف مضاف اى ذو وسم او من مادة الوسم قوله وكون الله والرحمن الخ انما حذفت الالف بعد الميم من الرحمن ولم تحذف من الله من الرحيم بعد الياء كونها حرفا علة تخفيفا وكانها لوحذفت من الرحيم لاشتبه بالرحم ولاكذلك الرحمن قوله والله ولفظ الله ذكرنى القرآن فى اثنين موضعا وثلثمائة وستين موضعا خطيب قوله على الذات فى هذا جواز اطلاق الذات على اللديع وقد صنعه ابن برهان قال لان الذات موئنة ولا يجوز اطلاق صفة موئنة عليه تعالى لانه يقال عليه عالم ولا يقال عليه علامة مع ان الثانى ابلغ ورده غيره بان التاء فى الذات ليست للتانيث بدليل قولهم الصفات الذاتية فهى للوحدة وقوله والله على الفعالة معناه العلامة واصطلاحا ما وضع على شئ بعينه غير متناول لما اشبهه قوله الواجب الوجود هو الذى يتصور فى العقل عدمه والاشياء على ثلاثة اقسام واجب الوجود كالله تعالى ومستحيل الوجود كشريك البارى وجايز الوجود كوجود الانسان قوله عوض عنها اى قصد كون حرف التوبيخ عوضا والا فحرف التوبيخ كان موجودا قبل وقبل بمعنى عوض اى لزم لا كان قبل حذف الهمزة جايزا وقد صار بعده لازما قوله واختار النووى الخ اى لما فيه من الخواص منها كونه علما وغير صفة له وليس صفة لغيره ومنها ان جميع اسماء الله تعالى تنقاد اليه فتقول القوى اسم الله الرحيم اسم الله ومنها انه لم يسم به غيره قيل اراد انه لم يسم به واحد فترك به صاعقة فاهلكته قوله لحق اى الذى يصح ان يعلم ويقدر والقيوم اى الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظهم وقيل الاسم الاعظم ذو الجلال والاكرام وقيل الرحمن الراحمين وقيل رتقا فاتقه الحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذى يبتدء بالنوال قبل السوال سبحانه وتعالى

ذكر لفظ زيد لانه مدلول اسم زيد كما ان مدلول اللفظ الدال عليه وهو لفظ زيد فكذا باسم الله ابتدى معناه ابتدى بمدلول اسم الله وهو لفظ الله فكانه قال بالله ابتدى وانما لم يات به تحرزا عن ايهام القسم وتحصيلا لنكتة الاجمال والتفصيل واشعارا بالتعميم لكون التبرك والاستعانة بجميع اسمائه تعالى والاسم عند البصريين مشتق والسمو وهو العلو لانه يدل على مسماه فيعليه ويظهره وعند الكوفيين من الوسم وهى العلامة لانه علامة على مسماه واحتج كل منهما على مدعاه بما يطول ذكره وفيه سبع لغات اسم بضم الهمزة وكسرها وسم بضم السين وكسرها وسمى كهدى وسما كرضا وسماكقفا واقبل عشر اسم وسم وسمى بتثليث اوله وسما بالفتح والمد وحذفت الالف فى بسم الله للتميين خطا كما حذفت لفظا لكثرة استعمالها بخلاف باسم ربك والحق بها بسم الله مجراها ورساها وانه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وان لم يكتبا فى القرآن لامرة واحدة لشبهها لها صورة فان قلت فلم حذفت فى بسم دون الله والرحمن والرحيم مع انها فى الجميع همزة وصل قلنا خطان لا يقاسان خط المصحف وخط الروصيين وطولت الباء لتدل على حذف الالف والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله الاله حذفت همزته الثانية وعوض عنها حرف التوبيخ ثم جعل علما وهو عربى عند الاكثر وزعم البلخى من المعتزلة انه معرب فقيل عبرى وقيل سريانى قال البيضاوى واكثر اهل العلم على ان الاسم الاعظم هو الله واختار النووى تبعا لجماعة انه الحى القيوم قال ولذكر لم يرد فى القرآن الا قليلا فى ثلاثة مواطن فى البقرة وال عمران

وطه والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة ورحم بتنزيله منزلة
اللازم او يجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة رقة القلب
تقتضي التفضل فالتفضل غايتها واسماء الله تعالى الماخوذة
ونحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغاية دون المبدا وقدم الله على
الرحمن الرحيم لانه اسم ذات وهما اسما صفة والذات مقدمة
على الصفة وقدم الرحمن على الرحيم لانه خاص اذ لا يقال لغير
الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام ولانه ابلغ من
الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع
وقطع فان قلت تقديم الرحمن على الرحيم مخالف للقاعدة
من تقديم غير الابلغ ليترقى منه الى الابلغ كقولهم عالم نحرير
وجواد فياض قلت قيل ان الرحيم ابلغ وقيل معناهما
واحد فلا ابلغية لكن قابله خص كلا منهما بشئ فقيل
رحمن الدنيا ورحيم الاخرة وقيل عكسه وقيل الرحمن امدح والرحيم
الطف وقيل انما خولفت العادة لانه اريد ان يردف الرحمن الذي
يتناول جلايل النعم واصولها بالرحيم ليكون كالتتمة والرديف
لتناوله ما دق منها ولطف واختاره الزمخشري وهذا كله مبني
على ان الرحمن صفة وهو كذلك في الاصل لكنه صار علما بالغلبة فقد
قال ابن هشام الحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم
قال ولهذا لا يتجه السوال قال ويبنى على علميته انه في البسملة
ونحوها بدل لا نعت وان الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم
الله تعالى اذ لا يتقدم البدل على النعت قال وما يوضح انه غير
صفة مجيئه كثيرا غير تابع نحو الرحمن علم القران قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
قلت لا يمنع غلبة علميته اعتبار وصفيته الاصلية فيجوز
كونه نعتا باعتبارها واما مجيئه غير تابع فلا يدل على عدم

عدم اعتبارها لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وبقاء صفته كقوله
تعالى وهو الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى نوع
مختلف الوانه والاسم مجرور بالباء والله بالمضاف لا بالاضافة
ولا بالحرف المنوى على الصحيح وكذا الرحمن الرحيم والوقف على
بسم الله قبيح للفصل بين التابع والمتبوع وعلى الرحمن
كذا لكذ وقيل كاف وعلى الرحيم تام واما الحمد لله فالحمد اى
اللفظى لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة
التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة ام لا فدخل فى الثناء الحمد
وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد النفسى وبالجميل الثناء
باللسان على غير الجميل ان قلنا على رأى الشيخ عز الدين ابن عبد
السلام ان الثناء حقيقة فى الخير والشر وان قلنا برأى الجمهور
انه حقيقة فى الخير فقط ففائدة ذكره تحقيق الماهية او
دفع توهم ارادة المجاز بين الحقيقة والمجاز عند من يجوزه كالشافعى
وبالاختيار المدح فانه يعم الاختيارى وغيره الاول كقول مدحت
اللؤلؤة على حسنها والثانى مدحت زيدا على رشاقة قده
دون حمدتهما ومن قال انه وارد للحمد زعم ان الاول وهو بين
مولد والثانى منهما خطاء او مؤول بانه يدل على فعل اختيارى
وعليه فقيد الاختيارى بيان للماهية لا للاحتراز وعلى جهة
التعظيم مخرج لما كان على جهة الاستهزاء والسخرية نحو ذق انك
انت العزيز الكريم ومتناول للظاهر والباطن اذ لو تجرد
الثناء على الجميل عن مطابقة الاعتقاد او خالفه افعال
الجوارح لم يكن حمدا بل تهكما او غلطا وهذا لا يقتضى دخول
الجوارح والجنان فى التعريف لانهما اعتبرا فيه شرطا لاشطرا
واعترض على التعريف بانه يلزم على تقييده بالاختيارى ان لا
يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتيه حمدا وليس كذلك

الاضافة لانه الاسناد واصطلاحا ما اسند الى شىء تقييدى
كزيد اسمه نقضى الفعل الذى قبله كقام زيد وفعلى كقام زيد
عما كان بعد النفس الكل الشىء ما به الشىء هو هو باعتبار
قوام الماهية بيان للقيمية

واجيب بانه يتناولها تبعا وبانها مختارة له لا بمعنى ايجاده لها
بل بمعنى ان ذاته اقتضت وجودها على ما هي عليه فنزلت
منزلة افعال اختيارية وبانها مبدا افعال اختيارية فالمحمود عليها
باعتبار تلك الافعال الاختيارية فالمحمود عليه اختياري في
المآل والحمد عرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه
منعم على الحامد او غيره سواء كان باللسان ام بالجنان ام بالاركان
والشكر لغة هو هذا الحمد وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه
من السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الثنا باللسان على
الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح
بنوع من الفضائل فبين كل من الستة والبقية نسبة اما تباين
او تساو او عموم من وجه او عموم مطلقا لان المتنسبين ان لم
يتصادقا فمتباينان كالحمد اللغوي لا بالنظر لشرطه مع الشكر
العرفي لصدقه بالثنا باللسان فقط والشكر انما يصدق بذلك
مع غيره وان تصادق كليا فالجانبين متساويان كالحمد العرفي
مع الشكر اللغوي لما مر وعكسه بالنظر لشرط الحمد او جانب
فعموم مطلق كالحمد اللغوي مع كل من المدحين لصدقه بالاختياري
فقط وصدقهما بالاختياري وغيره او مع الشكر العرفي بالنظر
لشمول متعلقه لله تعالى وليغره واختصاص متعلق الشكر
به تعالى وعليه يحمل كلامي في شرح البهجة وغيره وكالشكر اللغوي
مع الشكر العرفي لصدقه بالنعمة فقط وصدق العرفي بها
وبغيرها او مع المدح اللغوي لصدقه بالثنا باللسان وغيره
وصدق المدح المذكور بالاول فقط وان تصادقا في الجملة
فعموم وجه كالحمد اللغوي مع العرفي لصدقهما بالثنا باللسان
في مقابلة نعمة وانفراد اللغوي بصدقه بذلك في غيرها والعرفي
بصدقه بغير اللسان فموردة اعم ومتعلقه اخص واللغوي عكسه

فموردة اخص ومتعلقه اعم اي هو

عكسه مع الشكر كذلك وكالحمد اللغوي او الشكر اللغوي مع المدح اللغوي
لاجتماعهما معه في الثنا باللسان على النعمة وانفرادهما عنه بصدقهما
بغير اللسان وانفراده عنهما بصدقه بغير النعمة فمورده اخص
ومتعلقه اعم وهما بالعكس وقيل الحمد والشكر لغة مترادفان
وقيل الحمد مختص بالقول والشكر مختص بالفعل قال الزمخشري
في الكشاف ان الحمد والمدح اخوان قال السعد التفتازاني
والشايع في كتبه انه يريد بكون اللفظين اخوين ان يكون
بينهما اشتراك كبير بان يشتركا في الحروف الاصول وغيرترتيب
كالحمد والمدح او اكبر بان يشتركا في اكثر الحروف فقط كالفلق
والفلج والفلذ مع اتحاد في المعنى او تناسب مجرد كون الحمد
والمدح اخوين لا يدل على تواردهما لكن سوق كلامه هنا وصريح
كلامه في الفايق يدلان عليه ثم لا يخفى ان كلا من مفاهيم الثلاثة
لابد له من خمسة امور وصف وواصف وموصوف وموصوف
عليه وموصوف به فالوصف في مفهوم الحمد مثل الحمد والواصف
الحامد والموصوف المحمود والموصوف عليه المحمود عليه والموصوف
به المحمود به ووجه تغاير الاخيرين ان الواصف كثيرا ما يلاحظ
في موصوف صفة او صفاته ثم يصفه بسبب ملاحظة هذه
الصفة بما فيه وبسايرصفاته وقد يتغايران اعتبارا فقط كان
حمده على بتجاعته بها فان فيها حيثيتين كونها موصوفا عليها
وكونها موصوفا بها فهي باعتبار الاولى محمود عليها وباعتبار
الثانية محمودا بها وتحقيقه ان المحمود به ما يقع به الحمد وجملة
الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع
الاذعان لمدلولها ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشاء والحمد
مختص بالله افادته الجملة سواء جعلت لام التعريف فيه للاستغراق
كما عليه الجمهور وهو ظاهر ام للجنس كما عليه الزمخشري لان لام لله

الاذعان فيما اخبر الخ
والانشاء دلالة بزيادة

للاختصاص فلا فرد منه لغيره ام للعهد كالتي في قولنا ادخل السوق فلا
كما نقله الشيخ عز الدين ابن عبد السلام واجازه الواحدي على معنى
ان الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به انبياءه واوليا ءه
مختص به تعالى والعبرة بحمد وذكر فلا فرد منه لغيره واولى
الثلاثة الجنس وكما يقال للام التعريف انها للجنس يقال انها
للحقيقة وللطبيعة وللماهية المطلقة ومحل بط كونها
للاستغراق وللجنس وللعهد المطولات واعلم ان ضد
الحمد الذم والشكر الكفران والمدح النحو والثنا الثنا
بتقديم الثاء على المشهور يقال اثنى عليه اذا ذكره
بخير وانثى عليه اذا ذكره بسوء وقدمت البسملة
على الحمدلة عملا بالكتاب العزيز والاجماع واما الفوائد
فهي ان التقسيم اظهار الشئ الواحد على وجوه مختلفة والنوع
ما يكون مندرجا تحت اصل كلي والتنبيه ما تعرض له المذكور
قبله بطريق الاجمال والمنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق
وهو نص ان افاد معنى لا يحتمل غيره كزيد وظاهر ان احتمل
وجوها كالاسد والمنطوق ان توقف فيه الصدق او الصحة على
اضمار فدلالة اللفظ الدال على المنطوق على معنى المقصود
دلالة اقتضاء كقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه وان لم يتوقف على اضمار فان دل
اللفظ على ما قصد به فدلالته على ذلك الذي لم يقصد به دلالة
اشارة وان دل على ما قصد به فدلالته على ذلك الذي قصد دلالة
ايماء والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق فان وافق حكمه
المنطوق فموافقة والا فمخالفة والعام لفظ يستغرق الصالح
له بلا حصر والخاص بخلافه فمنه العلم والنكرة في سياق الاثبات
كرجل وعشرة والمطلق كانسان وضرب والمشترك كعين والمعرف

والمعرف العهدي والمشترك اللفظ الواحد المتعدد المعنى الحقيقي
والمترادف اللفظ المتعدد المتحد المعنى والحقيقة لفظ مستعمل فيما
وضع له ابتداء والمجاز لفظ مستعمل فيما وضع له ثانيا لعلاقة
والظاهر ما دل دلالة ظنية والمأول لفظ محمول على محتمل مرجوح
والنص ما دل دلالة قطعية كاسماء العدد وقد يطلق على ما
يشمل الظاهر كالوحي المفهوم المعنى وكتاب او سنة والمفسر ما
اتضحت دلالته وبسبب المبين سواء ورد عليه البيان ام
استغنى عنه والمحكم المتضح المعنى وهو قريب مما قبله والمجمل
ما لم تتضح دلالته ومنه المتشابه والصريح ما وضع اللفظ له
واولى منه قول الحنفية ما ظهر منه المراد ظهورا تاما بالاستعمال
والكناية ما لزم عما وضع اللفظ له قيل واولى منه افادة الملزوم
بذكر لازمه كما يعلم في علم البيان وغيره والايمان لغة التصديق
وشرعا التصديق بما جاء من عند الله وقيل هو التصديق بذلك والاقرار
به وعلى الاول الاقرار شرط لاجراء احكام الدنيا وعلى الثاني جماعة
منهم العلامة ابو الفضل عبد الله ابن عبد ان قال وشرائطه
خمسة وعشرون شرطا احدها ان تعتقد ان الله تعالى موجود
لقوله تعالى لموسى عليه السلام انني انا الله ولان المعدوم لا يصح
منه فعل ولا ارادة ولا غيرهما ثانيها ان تعتقد انه واحد لا شريك
له لقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولانه لو كان معه
غيره لما استقام الخلق والامر اذ قد يريد احدهما ايجاد شيء والآخر
نفيه فلا بد ان يكون احدهما مقهورا والمقهور لا يكون خالقا ولا
غالبا فلا يكون الها ثالثها ان تعتقد انه تعالى لا يشبه غيره لقوله
تعالى ليس كمثله شيء ولان المتماثلين يجري على احدهما ما يجري على
الآخر فلو شابه غيره وجرى على غيره الحدوث وصفات النقص
لجرى ذلك عليه ايضا فلا يكون الها رابعها ان تعتقد انه تعالى ليس

بجسم ولا جوهر ولا عرض لان هذه الامور يجري عليها الحدوث وصفات
النقص والله تعالى بخلاف ذلك خامسها ان تعتقد انه تعالى قديم
لا اول له ولا آخر لانه تعالى خلق العالم ولانه لو لم يكن قديما لكان
حادثا وهو باطل لما مر سادسها ان تعتقد انه حي لقوله تعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم ولانه لا يجوز وجود شيء من الامور
الموجودة وغير حي سابعها ان تعتقد انه عالم لقوله تعالى
انزله بعلمه ولقوله تعالى عالم الغيب والشهادة ولان الافعال الشاهدة
لا تحصل وجاهل مع ان الجهل نقص ثامنها ان تعتقد انه قادر
لقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير ولان عدم القدرة نقص
تاسعها ان تعتقد انه مريد لقوله تعالى يفعل ما يريد ويفعل
ما يشاء ولان عدم الارادة نقص عاشرها ان تعتقد انه متكلم
لقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما ولان عدم الكلام نقص حادي عشرها ان تعتقد انه
بصير لقوله تعالى ان الله بصير بالعباد ولقوله تعالى ان الله بصير بما
يعملون ولان عدم البصر نقص ثاني عشرها ان تعتقد انه تعالى سميع
لقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية ولان عدم
السمع نقص ثالث عشرها ان تعتقد انه لا يجري امر في العالم
الا بارادته وحكمه لقوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها الاية
ولانه لو جرى امر في العالم بغير ارادته لكان مقهورا ومجبورا وذلك
نقص رابع عشرها ان تعتقد انه مثيب لعباده الصالحين
ومعاقب للمذنبين لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ولان الثواب والعقاب لو لم يثبتا لفعل
ما شاء وما شاء ولبطل الامر والنهي والعباد خامس عشرها
ان تؤمن بالملائكة لقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته سادس عشرها ان تؤمن بجميع

بجميع الانبيا لقوله تعالى وكتبه ورسله لانفرق بين احد ورسله
ثامن عشرها ان تؤمن بالبعث والنشور لقوله تعالى كذلك
يحيى الله الموتى ولقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم
التغابن ولقوله تعالى واليه النشور ولانه لو لم يكن بعث
ونشور لما كان امر ونهي ولفعل كل من شاء ما شاء تاسع
عشرها ان تؤمن بالجنة والنار والا لما كان امر ولا نهي عشرونها
ان تؤمن بالصراط لقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم حادي
عشرها ان تؤمن بالميزان القسط لقوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة ثاني عشرها ان تؤمن بالحوض
والشفاعة لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وفسره النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هو حوض آنيته اكثر من عدد نجوم
السماء من شرب منه لم يظمأ بعده ابدا ثالث
عشرها ان تؤمن بان النبي صلى الله عليه وسلم نبي صدق ورسول
حق الى الخلق اجمعين وانه خاتم النبيين رابع عشرها
ان تؤمن بالقرآن وانه معجز وانه كلام الله غير مخلوق وانه من
جحد منه شيئا كفر وان من تبعه اهتدى ورشد خامس
عشرها ان تؤمن بما اجتمعت عليه الامة من التحليل والتحريم
وغيرها انتهى ومراده بالشروط ما لابد منه والا فبعضها
ركن لا شرط كما لا يخفى والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وقد وقع الفراغ من تحريره بعد ظهر نهار الثلاثا
خلت خمسة وعشرون من ربيع الثاني وذلك عام اثنين
وثلاثين ومائة والف من هجرة من قال انا سيد ولد عدنان
ولا فخر صلى الله عليه وسلم على يد الفقير خادم العلم الشريف محمد
ابن الشيخ عثمان عفى عنهما الملك الديان آمين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

قال القرطبي وهما حوضان الاول قبل الصراط وقيل الميزان وقيل الصراط وقيل المحشر ان على الاصح فان الناس
يخرجون عطاشا ثم يتوضؤن فيردون قبل الميزان والصراط وكلاهما يمين
كوثر المطابق للواقع قوله نبي صدق اي جاء بالحق وانه يجب الايمان بهم من ينعتقد بهم الا حياء
الحاكم فذكره من ذكر الخاص بعد العام قوله والاجماع المراد بهم اعتقاد الحرمة كالصلوات
المتعلقة منه قوله عليه الامة اي امة الدعوة وهذا داخل في حملة الكلام
الى ان يخرج عن طوق البشر قوله على الحل والتحريم اي من الاحكام الخمسة قوله كان ان يقع
المجتهدون والمراد بالتحليل اعتقاد الحل وغيرها اي من الاحكام الخمسة قوله كان ان يقع
لحديث لا تجتمع امتي على ضلالة وغيرها اي من الاحكام الخمسة قوله كان ان يقع
علم وقد وقع بعضها وغيرها واجيب بان فيه تفويض العلم الى الله تعالى وذلك
اعلم بهذا ادون غيره والله اعلم
التعظيم

بسم الله الرحمن الرحيم واذا جاءك الذين يومنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير الرحمن لهيعص رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما
تصفون طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما
بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى اللهم انك تعلم انى بالجهالة معروف وانت بالعلم موصوف وقد وسعت كل شئ
من جهالتى بعلمك فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفر لى انك على كل شئ قدير
يا الله يا ملك يا وهاب هب لى من نعمايك ما علمت فيه رضاك واكسنا كسوة تقينا بها من
الفتن فى جميع عطاياك وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصانا مما اسنا ثوبت به فى علمك
عمن سواك يا الله يا عظيم يا على يا كبير نسالك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد
الا اياك والطف بنا فيهما لطفا علمته يصلح لمن والاك واكسنا حلابيب العصمة فى
الانفاس واللحظات واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات وعلمنا ولوتك علما نصير به
كاملين فى المحيا والممات اللهم انت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد نعلم فرحنا
بماذا ولماذا وعلى ماذا ونعلم حزننا كذلك وقد اوجدت كون ما اردته فينا ومنا ولا
نسالك دفع ما تريد ولكن نسالك التاييد بروح من عندك فيما تريد كما ايدت
انبيايك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شئ قدير اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فهنئنا لمن عرفك
فرضى بقضايك والويل لمن لم يوفك بل الويل كل الويل لمن اقر بوحدانيتك ولم يرض
باحكامك اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى
وجدوا فكل عز يمنعه دونك فنسالك بذله ولا تصحبه لطايف رحمتك وكل وجد يحجب
عنك فنسالك عوضه فقد اتصحبه انوار محبتك فانه قد ظهرت السعادة على من احببته
وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه فهب لنا من مواهب السعداء واعصمنا من موارد
الاشقيا اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم فكيف لا نعجز
عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم وقد امرتنا ونهيتنا والمدح والذم الزمتنا
فاحو الصلاح من اصلحته واحو الفساد من اضللته والسعيد حقا من اغنيته عن
السوال منك والشقى حقا من احرمته مع كثرة السوال لك فاغنينا بفضلك عن سوالنا
منك ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سوالنا انك على كل شئ قدير يا شديد البطش
يا جبار يا قهار يا حكيم نعوذ بك من شر ما خلقت ونعوذ بك من ظلمة ما ابدعت ونعوذ بك
من كيد الغوى فيما قدرت واردت ونعوذ بك من شر الحساد على ما انعمت ونسالك عز الدنيا
والاخرة كما سالك محمد نبيك عز الدنيا بالايمان والمعرفة وعز الاخرة باللقا والمشاهدة انك

سميع قريب مجيب اللهم انى اقدم اليك بين يدى كل نفس ولحظة وطرفة يطرف بها اهل السموات واهل الارض وكل شئ
هو فى علمك كائن وقد كان اقدم اليك بين يدى ذلك كله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى
السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم اقسمت
عليك ببسط يديك وكرم وجهك ونور عينيك وكمال اعينك ان تعطنا خير ما نغدت به مشيتك وتعلقت
به قدرتك واحاط به علمك واكفنا شر ما هو صائر لذلك واكمل لنا دينا وانعم علينا نعمتك وهب
لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحيوة الطيبة والموتة الحسنة وتولى قبض ارواحنا بيدك وحل بيننا
وبين غيرك فى البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل فضلك انك على كل شئ قدير
يا الله يا على يا كبير يا عظيم يا حليم يا كريم يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود حل بيننا وبين فتنة الدنيا
والنسا والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق واغفر لنا ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا وبخنا من
الفم واجعل لنا منه مخرجا يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز يا سموات لكرمات السموات والارض تبسط
الرزاق لمن تشاء وتقدر فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتك ومن رحمتك ما تحول بيننا وبين
نقمتك ومن حلمك ما يسعنا به عفوك واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لاوليايك واجعل خير ايامنا يوم
يوم لقايك وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة وادخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة واكسنا من نورك
جلابيب العصمة واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيمنا من ارواحنا ومسخرا من انفسنا الى نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وهب لنا مشاهدة نصحبها مكالمة وافتح اسماعنا وابصارنا واذكرنا
اذا غفلنا عنك باحسن ما تذكرنا به اذا ذكرناك وارحمنا اذا عصيناك باتم ما ترحمنا به اذا اطعناك
واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تاخر والطف بنا لطفا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك فانك بكل شئ
عليم اللهم انا نسالك لسانا رطبا بذكرك وقلبا منها بشكرك وبدنا هينا لينا بطاعتك واعطنا مع ذكر ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما اخبر به رسولك حسب ما علمته بعلمك واغننا بلا سبب واجعل
سبب الغنى لاوليائك وبرزخا بينهم وبين اعدايك انك على كل شئ قدير اللهم انا نسالك ايمانا دايما ونسالك
قلبا خاشعا ونسالك علما نافعا ونسالك يقينا صادقا ونسالك دينا قيما ونسالك العافية وكمال العافية
تمام العافية ودوام العافية ونسالك الشكر على العافية ونسالك الغنى عن الناس اللهم انا نسالك التوبة
الكاملة والمغفرة الشاملة والجنة الجامعة والخلة الصافية والموفة الواسعة والانوار الساطعة والشفاعة النافعة
والحظ البالغة والدرجة العالية ونكد ونافنا من المعصية وزهدنا من المنغصة بواهب المنة اللهم انا نسالك
التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية واسبابها ونذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحلنا على النجاة منها ومن
التفكر فى طرايقها وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبد لها بالكراهة لها والطعم لما هو بضدها واقض
علينا وبحرك وعفوك حتى تحرجنا من الدنيا على السلامة من وبالها واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عاملين
بها وارافق بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الشدايد ونزولها وارحمنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان
الى الجنة ونعيمها اللهم انا نسالك توبة سابقة منك الينا لتكون توبتنا تابعة اليك منا وهب لنا التلقى
منك كتلقى ادم منك الكلمات ليكون قدوة لولده فى التوبة والاعمال الصالحات وباعد بيننا وبين العناد
والاضرار والشبه بابليس راس الغواة واجعل سيئاتنا سيئات واحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات
من ابغضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك وقد ابهمت الامر علينا نرجوا

ونخاف فامن خوفنا ولاتخيب رجائنا واعطنا سؤلنا فقد اعطيتنا الايمان وقبل ان نسلك وكتبت وحببت وزينت
وكرهت واطلقت الالسن بما به ترجمت فنعم الرب انت فلك الحمد على ما انعمت فاعف لنا ذنوبنا ولا تعاقبنا
بالسلب بعد العطاء ولا بكفران النعم وحرمان الرضى اللهم رضنا بقضايك وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك
وعن الشهوات الموجبات للنقصا والبعد عنك وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك
ولا نحب غيرك ولا نعبد شيا سواك واوزعنا شكر نعمايك وعطنا برد اء عافيتك والهمنا باليقين والتوكل
عليك واسفر وجوهنا بنور صفاتك واضحكنا وبشرنا يوم القيمة بين اوليايك واجعل يدك مبسوطة علينا
وعلى اهلينا واولادنا ومن معنا برحمتك ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك يا مجيب
يا من هو هو هو في علوه قريب يا ذا الجلال والاكرام سم يا محيطا بالليال والايام اشكو اليك وغم الحجاب
وسوا الحساب وشدة العذاب وان ذلك لواقع ما له من دافع ان لم ترحمني لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين سم ولقد شكى اليك يعقوب فخلصته من حزنه وردت عليه ماذهب من بصره
وجمعت بينه وبين ولده ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه ولقد ناداك ايوب من بعد
فكشفت ما به من ضره ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من صلبه
بعد ايأس اهله وكبر سنه ولقد علمت ما نزل بابراهيم خليلك فانقذته من نار عدوه وانجيت لوطا
واهله من العذاب النازل بقومه فها انا عبدك ان تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فانا حقيق به وان
ترحمني فبمقدار رحمتهم مع عظيم اجرامي فانت اولى بذلك واحق من اكرم به فليس كرمك مخصوصا بمن
اطاعك واقبل عليك بل هو مبذول بالسبق لمن شيت من خلقك وان عصاك واعرض عنك وليس
من الكرم ان لا تحسن الا لمن احسن اليك وانت المعضال الغني بل من الكرم ان تحسن الى من اساء
اليك وانت الرحيم العلي كيف وقد اوعدتنا ان نحسن الى من اساء الينا فانت اولى بذلك منا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا قيوم سم يا من هو هو هو
يا هو سم ان لم تكن لرحمتك اهلا ان تنالها فرحمتك اهل ان تنالنا سم يا رباه يا مولاه يا مولاه يا مولاه
يا مغيث من عصاه اغثنا اغثنا اغثنا يا رب يا كريم وارحمنا يا بر يا رحيم يا من وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم اسلك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبي من هم
الرزق وخوف الخلق واقرب مني بقدرتك قربانا تحق به عني كل حجاب حققته عن ابراهيم خليلك
فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسواله منك وجبته بذلك عن نار عدوه وكيف لا يجب عن مثله الاعدا
من حبسته عن منفعة الاحباء كلا اني اسالك ان تقيني بحقيق بك مني حتى لا ارى ولا احس بقرب
شي ولا بسوده عني انك على كل شي قدير احسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومنايدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند
ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين والحمد لله رب العالمين ان الله
وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم وكمل وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه
وسلم اجمعين على يد الكبير الحقير الفقير كاتب الاحرف خادم العلم الشريف راجي عفو الكريم الرحمن
محمد بن الشيخ عثمان وذلك في وقت واحوال اسلام بول في تكية علي باشا الشوري محررا
ليومين بقيت من ربيع الثاني سنة اثنين وثلاثين ومايه والف من الهجرة النبويه على
صاحبها افضل الصلاة والسلام

اعتزل ذكر الاغانى والغزل ... وقل الفصل وجانب زهزل
انّ اهنى عيشة قضيتها ... ذهبت ايامها والاثم حلّ
والّه عن الّه لهواطربت ... وعن الاوّد مرنّح الكعل
زاد اذ قسناه بالنجم سنا ... وعدلناه ببدر فاعتدل
واترك الخمرة ان كنت فتا ... كيف يسعى فى جنون وعقل
ليس من يقطع طرقا بطلا ... انما من يتقى الله البطل
حارت الافكار فى قدرة من ... قدروها اسبلنا عزّ وجل
ابن كنعان ونمرود ومن ... ملك الارض وولّى وعزل
اين من ساد واوطى واباد ... هلك الكل ولم تبق القلل
سيعيد الله كلا صنهم ... ويجزى فاعلا ما قد فعل
اطلب العلم ولا تكسل فما ... ابعد الخير على اهل الكسل
لا تقل قد ذهبت اربابه ... كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا ... وجمال العلم اصلاح العمل
انظم الشعر ولازم مذهبى ... فى اطراح الزهد فالدنيا اقل
مات اهل الجود لم يبق سوى ... مقرف او من على الاصل اتكل
ان جزتنى فى مديح حرت فى ... رفعها والا فيكفينى الخجل
ملك كسرى تقن عنه كسرة ... وعن البحر اجزأ بالوشل
ليس من يجوب الفق وعزمه ... لا ولا ما فات يوما بالكسل
عيشة الراغب فى تحصيلها ... عيشة الجاهل بل هذا اذل
كم شجاع لم ينل منها المنى ... وجبان نال غايات الامل
اكفف لم تفد مما تفد ... فرماها الله منه بالشلل
قد يسود المرء غير اب ... ويحسن التبكير قد ينفى الزغل
مع انى احمد الله على ... نسبى اذ بابى بكر اتصل
اكتم الامر بين فقر او غنى ... واكسب النفس وحاسب بطل
بين تنبر وبخل مرتبة ... وكلا هذين ان زاد قتل
وتغافل عن امور انه ... لم يفز بالحمد الا من عقل
ملّ عن النمام وازجره فما ... بلغ المكروه الا من نقل
جانب السلطان واحذر بطشه ... لا تخاصم واذا قال فقل
ان نصف الناس اعداء لمن ... ولى الاحكام هذا ان عدل
ان للنقص والاستثقال فى ... لقطة القاضى لوعظا ومثل
والولايات وان طالت لمن ... ذاقها فالسم فى ذاك العسل
قصر الآمال فى الدنيا تفز ... فدليل العقل تقصير الامل

ودع الذكرى لايام الصبا ... فلايام الصبا نحم افل
واترك العادة لا تحفل بها ... تمس فى عز سو ترفه وتجل
ان تبدّ انكسف الضحا ... واذا ما ماس يزرى بالاسل
وافتكر فى منتهى حسن الذى ... انت تهواه بحرا او جبل
اتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرء الا وصل
صرف الشرع ولا تركن الى ... رجل يرصد فى الليل زحل
كتب الحون على الخلق فكم ... قل من عرش وافنى من دول
اين عاد اين فرعون ومن ... رفع الاهرام وبنى يخل
اين ارباب الحجا اهل النهى ... اين اهل العلم والقوم الاول
اى بنى اسمع وصاوياجمعت ... حكما خصت بها خير الملل
واحتفل للفقه فى الدين ولا ... تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصّله بمن ... يعرف المطلوب يحقق ما يزل
جمّل المنطق بالنحو لمن ... يجرم الاعراب بالنطق اختبل
فهو عنوان على الفضل وما ... احسن الشوء اذا لم يبتذل
انا لا اختار تقبيل يد ... قطعها اجمل وتذكر القبل
اعذب الالفاظ قولى لا خذ ... وامرّ النطق نطقى بالعمل
اعتبر بمن قسمنا بينهم ... تلقه حقا وبالحق نزل
قاطع الدنيا لمن عاداتها ... تخفض العالى وتعلى من سفل
كم جهول وهو مرزوق مكين ... وعليم مات منها بعلل
فاترك الحيلة فيها واتئد ... انما الحيلة فى ترك الحيل
لا تقل اصلى وفصلى ابدا ... انما اصل الفتى ما قد حصل
وكذا الورد والشوك وما ... يطلع النرجس الا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه ... اكثر الانسان منه او اقل
وادّع كدّا وجدّا واجتنب ... صحبة الحمقا وارباب الخجل
لا تخض فى سير سادات مضوا ... انهم ليسوا باهل للزلل
ليس يخلو المرء من ضد وان ... حاول الحوله فى راس جبل
دار جار الدار ان جار وان ... لم تجد صبرا فما احلى التقل
لا تزال الحكم وان هم عدلوا ... رغبة فيك وخالف وعدل
فهو كالمحبوس عن لذاته ... وكلا كفيه فى الحشر تقل
لا تواتى لذة الحكم لما ... ذاقها الشخص اذا الشخص اعتزل
نصب المنصب او هى جلدى ... وعناى من موارات الكفل
ان من يطلبه الموت على ... غرة منه جدير بالوجل

غب وزر غبا تزد حبا فمن ... اكثر النزال اداحماه الملل ... خذ بنصل السيف واترك غمده ... واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يزر الفضل اقلالا كما ... لا يزر الشمس لطباق الطفل ... حبك الاوطان عجز ظاهر ... فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا ... وسرى البدر به البدر اكتمل ... ايها العايب قولى عيبنا ... ان طيب الورد مقرون بالجعل
عد عن اسهم لفظى واستتر ... لا يصيبنك سهم ونصل ... لا يغرنك لين من فتى ... ان للحيات لينا يغتزل
انا مثل الماء سهل سايغ ... واذا اشحن اذى وبسل ... انا كالخمر وصفت كسره ... وهو لين كيفما شئت انفتل
غيرانى فى زمان من يكن ... فيه ذا مال هو المولى الاجل ... واجب عند الورى اكرامه ... وقليل المال فيهم مبتذل
كل اهل العصر عمر وانا ... منهموا فاترك تفاصيل الجمل ... لو صرنا لانى الوزق على ... رغمه لكن خلقنا من عجل
وصلوة الله مع تسليمه ... لرسول الله نترا لم تزل ... وكذا الآل والاصحاب ما ... طلع الفجر وما لج افل

قد تمت لامية ابن الوردى بالتمام والكمال والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده على يد الفقير خادم العلم الشريف راجى عفو الكريم الرحمن محمد بن الشيخ عثمان غفر الله لهما ولوالديه ولجميع المسلمين يارب العالمين وذلك ليوم بقيت من ربيع الثانى الذى هو من شهور سنة اثنتين وثلاثين ومايتين والف فى اسلامبول فى تكية على باشا السورى

وقد وجدت فى بعض النسخ هذا البيت تتمة

ابن وردى لنا اهدى درر ... يتلظى منها فتى كيسمى بشر
ولها منهاج ماضى كالقمر ... فهى اثنان وثمانون اختصر ... عدة الابيات عقد الانمل

توءء لكل شدة ولكتم الحال والاحوال والاسرار ياحليم ياعظيم ياقوى ياامين تتلى بعد كل فريضة عشرين مرة من قال عند همه يهمه عشر مرات حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله تعالى همه هذا الدعاء من ادعية سلطان الاولياء الاصفياء سيدى شيخ الكل محى الدين عبد القادر الكيلانى الجيلانى الحسنى الحسينى رضى الله تعالى عنه اللهم انت الكل بك الكل منك الكل اليك الكل وانت كل الكل ثم ثم ثم

فائدة الاسم في اللغة الرمي يقال اكلت التمرة ولفظت
نواها وفي الاصطلاح كلمة دلت على معنى في نفسها غير
مقترن باحد الازمنة الثلاثة الحرف في اللغة الطرف
لقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي
طرف وجانب من الدين وفي الاصطلاح كلمة دلت على
معنى في غيره الاعراب في اللغة الابانة يقال الرجل
عن ما في ضميره اي بان ما في ضميره وفي الاصطلاح
اسم ظاهر تجلبه العامل في الاخر الاسم
اللهم صلي وسلم وزد وبارك على سيدنا محمد محمد الذي جاء بالحق
حقا واظهر دين الله عزا وشرفا الذي قال للاعرابي
اسلم قال من يشهد لك انك نبيا حقا ورسولا صدقا
فاومى بيده الى شجرة على شاطئ الوادي فجاءت اليه تشق
الارض شقا فاستشهدها قالت اشهد انك نبيا حقا
ورسولا صدقا ثم عادت الى مكانها وهي معلنة بالشهادة
نطقا الذي انزلت عليه في محكم كتابك العزيز حم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله شارح الصدور بنور المعرفة والايمان والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان
اما بعد فهذا شرح للعقيدة التي تلقنها الفقراء ذكورا واناثا
بحسب ما يليق بمقاماتهم من حيث العموم لان الغالب منهم اميون
لا يعلمون الكتاب ولا يخطون والله المسؤل بالنفع به لي ولهم
وللمسلمين وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

موجودا نشهد ان الله تعالى واجب الوجود اعلم ان الله وجود الحق
وهو الله تعالى لا شك فيه ومعنى الوجود الكون والثبات وضده
العدم والزوال فالموجود حينئذ الحق الكائن الثبات الذي
ليس بمفقود ولا معدوم ولا متلاش ولا زائل ولا هالك تعالى وتقدس
عما لا يليق بجلاله علوا كبيرا ومعنى واجب الوجود دائم الوجود
اي وجوده لا ينقطع من الازل لابد لان الاشياء ثلاثة واجب الوجود
وممتنع الوجود وجايز الوجود فواجب الوجود هو الذي يستحيل
في العقل عدمه وهو الله تعالى وصفاته الوجودية والممتنع هو
الذي يستحيل في العقل وجوده وهو ضده والجايز خلقه من الكاينات
متصف بالقدم والبقاء المتصف معناه الموصوف والمنعوت فهو

سبحانه

قوله واجب الوجود فيما لم يزل اي في الزمان الماضي
ممتنع الوجود فيما لا يزال اي المستقبل

سبحانه وتعالى نعت نفسه وو صف ذاته بذلك حتى يدل عليه اسمه
الاول والاخر واليه اشار نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله كان الله ولم
يكن شيء غيره وهذا الحديث مروي في البخاري فقوله عليه الصلاة
والسلام كان الله ناطق بثبوت صفة الوجود وصفه التي معناها
الكون المعبر عنه بقوله كان الله اسم الجلاله هو الاسم الاعظم
الذي تفرد به وحاد بين خلقه وبين التسمي به كما صرح به القران
المجيد في قوله تعالى هل تعلم له سميا يعني هل تعلم احدا اسمى بالله
غير الله وهو استفهام انكار فلا يجوز لاحد ان يتسمى به ويجوز اطلاق
غيره من الاسماء على بعض الخلق كالعليم والرحيم والكريم ونحوها فقوله
كان الله يفهم منه صفة الوجود وهي صفة نفسيه لانه عين الذات
ونفسها وقوله ولا شيء غيره اشار به الى صفة التفرد والتوحد
بالقدم فهو السابق بوجوده كل موجود روى في حديث اخر كان الله
ولا شيء معه وهو الان على ما كان وقال ابو رزين العقيلي قلت
يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء
ما تحته هواء وخلق عرشه على الماء اخرجه الترمذي وقال
قال احمد بن حنبل العماء ليس معه شيء نقل من جامع الاصول والقدم
في حقه صفة واجبة له ومعناه نفي العدم السابق وسلبه عن الذات العلية

فالقديم هو الذي لم يسبق وجوده عدم ولا يكون ذلك الا الله تعالى
فهو الاول الذي لا بداية لوجوده ولا افتتاح لاوليته ويطلق
القدم على ما طالت مدة وجوده من المخلوقات وان كان مسبوقا
بعدم فتقول هذا بناء قديم وكتاب قديم ومنه قوله تعالى حتى كاد
كالعرجون القديم فهذا قدم مجازي لا حقيقي واما البقاء فهو
عبارة عن تقدس الذات العلية من ان يطرأ عليها هلاك او فناء
كيف وقد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام والواحد اي بنية
يعني نشهد ان الله تعالى متصف بالوحدانية ومعناها عدم التعدد
التعدد وعدم النظير له في ذاته وفي كل صفة من صفاته
وفي كل فرد من افعاله فذاته العلية احدية فردية ليست مؤلفة
ولا مركبة ولا متعددة صفاتها القائمة بها كل صفة منها
احدية فردية فقدرته واحدة احدية وعلمه كذلك واحد احدي
وكذلك بقية الصفات وكل فرد من افعاله هو منسوب اليه وحده
سبحانه وتعالى سبق به علمه فاوجدته قدرته وخصصته
ارادته ومشيته بلا علة ولا طبيعة ولا سبب من الاسباب
وانما اوجد الاشياء عند اسبابها لا باسبابها فالماء لا تاثير له

في انبات ولا اغراق ولا ارواء ولا غير ذلك وكذلك النار لا تاثير لها في انضاج
ولا إحراق ولا انارة ولا غير ذلك وقس على ذلك بقية الاسباب واجزم
بان الله تعالى وحده هو المنشئ المبدئ البديع الفاطر الخالق البارئ الموجد
المُمِدّ بغير آلة ولا علة ولا سبب ولا مادة ولا مدد ولا ممارسة ولا معالجة
ولا تاثير لشئ من الكائنات في شئ من الممكنات بدون قدرته ولا ارادته
وسابق علمه لقوله تعالى خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل وقوله وخلق
كل شئ فقدره تقديرا فدخل في ذلك الاسباب ومسبباتها والعلل ومعلولاتها
والطبائع والعناصر وغير ذلك واياك ان تعتقد ان الماء انبت بقدرة الله والنار بغير
احرقت كذلك بل القدرة هي الموجدة المبرزة المنشئة والارادة هي المخصصة
لكل شئ بما سبق به العلم القديم الازلي فاذا تحققت بهذا كشف لك عن
سر قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور وتامل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى
في قصة المطر بالانواء قال اصبح من عبادي مومن بي كافر بالكوكب وكافر
بي مومن بالكوكب الحديث وهذا الكفر ان نسب الفعل الى الله تعالى وجعل الكوكب
سببا فهو كفر نعمة وان نسب الفعل الى الكوكب وحده وجعل له تاثيرا ما
في شئ من المطر فهو كفر مجرد ابعاد وشرك وعناد والمومن الحقيقي من لم ير
الفعل الا من الفاعل الحقيقي وهو الله الملك الحق تبارك وتعالى فاعلم ان الوحدانية

تنقسم الي وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وليس
ذلك الا لله وحده لا شريك له **والقيام بنفسه** هذه عبارة علماء السلف
والخلف ومعناها عدم الافتقار الي شيء من الامكنة والتحيزات والاستغناء
عن جميع الكاينات فلا يفتقر سبحانه تعالي الي حيز ومحل لانه ليس بجوهر
ولا عرض ولا يحتاج الي فاعل مخصص لانه ليس بحادث فهو الغني ازلا وابدا
وما عداه مفتقر اليه على الدوام بجميع انواع الافتقارات فرجع معنى القيام
بالنفس الي الغني المطلق وليس ذلك الا لله تعالى وحده قال تعالى والله الغني وانتم
الفقراء قال وهو الغني الحميد **والمخالفة للحوادث** اي هو تعالي متصف بالمخالفة
اي المباينة وعدم المماثلة لشيء من الحوادث فلا يشبه شيئا ولا يماثله ولا يشبهه
شيء ولا هو مثله ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير قل الله هو احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واعلم ان ما جري من صورة الشبه
في الاسم لا يضر اعتقاده فاطلاق اسم الوجود الحياة والعلم والسمع والبصر والكلام
وغير ذلك علي غيره لا يلزم منه مماثلة اصلا ولا مشابهة معنى الا تري
اسم البياض مثلا كيف يطلق علي الثلج والقطن والعاج واللبن والجص وغير ذلك
وليس شيء منها مماثلا لمسماه في الحقيقة من حيث المعنى والخصيصة اصلا فاعتبر
بذلك وتحقق ان الله تعالى توحد وتفرد في ذاته وصفاته وتقدس وتمجد
عن مماثلة شيء من مصنوعاته ومخلوقاته وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له

شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الذات وصفات
معنى الذات الحقيقة التي تقوم بها صفاتها والصفات المعاني القائمة بذاتها
المنسوبة اليها ذاته لا تشابه الذوات ولا صفاته لا تشابه الصفات
هذا قد مر آنفا شرحه فاما كرر لزيادة التقرير والايضاح وهو حق لان الذوات
غير ذاته حادثة هالكة فانية متعددة بغيرها قائمة وتجري عليها نعوت
النقص من المماثلة والمشابهة وصفاتها كذلك والله تعالى ذاته قديمة باقية
دائمة بنفسها قائمة احدية واحدة مقدسة عن المماثلة والمشابهة وصفاته
كذلك فافترق الامر واختلف الحكم فسبحانه من لا نظير له ولا مثيل ومن
صفات ذاته الحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
اشار بقوله ومن صفات ذاته الى الصفات الذاتية العلية لا تنحصر
في هذه السبع لان الصفات تابعة الكمالات الالهية والكمالات الالهية
لا نهاية لها فكانت صفات الذات لا نهاية لها وانما ذكر العلماء رحمهم
الله تعالى هذه السبع الصفات واقتصروا عليها لان كثيرا من صفات
الذات يرجع اليها وايضا فهذه صفات الربوبية ولا يجوز ان يكون
ربا من لم يكن منعوتا بها وقد وقع التعريف لنا في عالم الذر بوصف
الربوبية كما قال تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى فلما تعرف لنا بالربوبية التي من جملة معانيها في الاصلاح وهو

في الجملة من جملة افعال الرب والفعل لا يتاتى الا من حي عالم قادر مريد فوجب
ان تعتقد لهذا الرب المالك وصف الحياة بل تفهم هذه الصفات من قوله
اخذ الآخذ لا بد له من قدرة على الماخوذ وارادة الاخذ وعلم به ليتاتى
له الاخذ على اتم وجه ويلزم من ذلك الحياة لان الميت لا يتاتي منه اخذ
ولا غيره فافهم والله اعلم ويلزم من ذلك العلم والقدرة والارادة ولما
تفضل على عبده بالاصلاح وكمل له الاحسان بالسمع والبصر والكلام ولولا
سمعه لما فهم خطابه ولولا بصره لما اهتدى الى مشاهدة اسرار ملكه وملكوته
ولولا كلامه لما كتب عليه سجل الاقرار فثبت هذه المعاني للعبد ولو فرض
كون العرب غير موصوف بهذه المعاني الشريفة لكان العبد اكمل واشرف
لاتصافه بمعان لم يتصف بها مولاه ومعبوده تعالى الله عن ذلك كله علوا
كبيرا بل كلامه يفهم من صريح خطابه الست وسمعه واجب بدليل فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين وكيف يشهد شاهد على متلفظ بلفظ لا يسمعه
وهذا لا يجوز في الشرع في الشهادة على النطق فوجب اتصافه بالسمع والبصر
والكلام يقتضي تسمية بالشهيد مع ثبوت ذلك بالادلة السمعية منها
ان قوله ان ربي لسميع الدعاء والله بصير بالعباد وكلم الله موسى تكليما
والقران العزيز مشحون بذكر فنقول اذا تقرر لك هذا الحياة صفة ذاتية
لا يتاتى فعل ولا ادراك بدونها وهي لا تتعلق بشيء على قيامها بالذات بخلاف

ردلا تقتضي امرا زايدا

الصفات

الصفات المتعلقه فانها تقتضي ذلك **فايده** قسم بعض العلماء الصفات
الي اقسام متعلقة وغير متعلقه فغير المتعلقه الحياه والمتعلقه علي
قسمين عامة التعلق اي تتعلق باقسام العقلي اعني الواجبات والمستحيلات
والجايزات والمتعلق بها العلم والكلام وخاصة التعلق وهي قسمان منها
ما يخص بالجايزات وهي القدره والاراده فلا تتعلقان بالواجبات
ولا بالمستحيلات ومنها ما يخص بالموجودات وهي السمع والبصر
فيتعلقان بالواجبات والجايزات والله اعلم واذا عرفت معني الحياة
فمعني العلم صفة ذاتيه تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها الذات
مولانا سبحانه تعالي انكشافا تاما لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه
والقدرة صفة ذاتيه توجد الاشيا الممكنه او تعدمها علي وفق
الاراده والاراده صفة ذاتيه تخصص الجايز ببعض ما يجوز عليه من لون
وكون وهيئة وزمن وغير ذلك والسمع والبصر صفتان ذاتيتان تنكشف
بها المسموعات والمبصرات للذات العليه انكشافا زايدا علي ما انكشف بالعلم
والكلام صفة ذاتيه دالة علي ما دل عليه العلم والله اعلم **فهو عالم**
حي قدير مريد سميع بصير متكلم اشار بهذا الي الصفات المعنوية
وسميت معنوية لانتسابها الي صفات المعاني وهو السمع المتقدمه
واعلم ان بعض الصفات تسمي نفسيه وهي الوجود وبعضها سلبيه

صفة ازليه قايمة بذاته تعالي توثر في الممكنات عند تعلقها بها

صفة ازليه قايمة بذاته تعالي ترجح بعض المقدورات والتقديم والتاخير

وهي الخمس المذكوره بعده من القدم والبقاء والوحدانية والقيام
بالنفس والمخالف للحوادث وسميت سلبيه لانها لا وجود لها في نفسها
كصفات المعاني وانما هي عباره عن سلب ما لا يليق بحال الله تعالى من
اضدادها ونفيه عن ذاته العليه بالقدم عباره عن سلب العدم السابق
والبقاء عدم اسلب العدم اللاحق والوحدانية سلب التعدد والنظير
في الذات والصفات كما تقدم والقيام بنفسه سلب الافتقار الى المحل
والمخصص كما مر شرحه والمخالفه سلب المماثله فلهذا سميت سلبيه
وممن ذكر هذا الاصطلاح التونسي التلمساني المغربي رحمه الله تعالى
وصفات المعاني هي صفات الذات السبعة الحياة وما بعدها وسميت
بصفات المعاني لان لكل صفة منها معنى متعقل بدون تعقل الذات
كما اوضحناه والصفات المعنوية هي حي عليم الى اخرها كما شرحناه
تتمه الصفات تنقسم الى ما هي هو وهو هي كالوجود واختلف في القدم
والبقاء فالذي تحتج اليه سيدنا الشيخ العارف الولي ابو الحسن السيد
الشريف علي بن ميمون المغربي الحسني تغمده الله برحمته انهما كالوجود
بمعنى انه يقال في كل منهما هي هو وهو هي ورايت في كلام حجة الاسلام
الغزالي تغمده الله برحمته ما يؤيده وخالف السنوسي في بعض شروح عقايده
في ذلك والقسم الثاني ما يقال فيه لا هي هو ولا هو هي ولا هي غير كصفات

المعاني

العانى والقسم الثالث ما هى غيره كصفات الافعال والله اعلم
يستحيل فى حق اضداد هذه الصفات زاد سيدنا الشيخ السيد الشريف
امد
رضى الله عنه فى عقيدته وكل وصف لا يليق به كالحلول والشبه فالحقناها
بها وان كانت داخله فى عموم قولنا ذاته لا تشبه الذوات الى اخره اعلم
يجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب لله تعالى وما يستحيل فى حقه
وما يجوز والمراد بقولنا يجب على كل مكلف الى اخره الواجب الشرعى وهو
ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمكلف هنا البالغ العاقل المستطيع
الذى بلغته الدعوه اعنى دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الذكر والانثى
والحر والعبد والمومن والكافر والعربى والعجمى والانسى والجنى وعنرهم
كالملايكه ان قلنا بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم اليهم حسبما يفيده عموم
قوله عز وجل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
ان فسر العالم بفتح اللام بما سوى الله تعالى ويخرج عنه الصبى ذكرا كان
او انثى نعم يندب لوالديهما ومعلميهما تلقين كل منهما ذلك وتقديره
ليرسخ ذلك فى قلوبهما وينقش ذلك فى صدورهما العموم قوله تعالى قوا
انفسكم واهليكم نارا وقوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع ومسئول رعيته
ويلقنا الشهادتين بمجرد ما يجرى الكلام على لسانيهما ويتاكد ذلك عند
التمييز لسبع سنوات ويضربان على التساهل فى معرفة ذلك لعشر قياسا

على الصلاة وغيرها بل الاهتمام بهذا اشد واكد من الاهتمام بغيره من الصلاة
وغيرها لانه لا تصح عبادة عابد مطلقا مع جهله بمعبوده ثم هل تكفي المعرفة
التقليدية او لا بد من المعرفة النظرية في ذلك خلاف جرى في ايمان المقلد
هل هو صحيح فمن جعل النظر شرطا للمعرفة وشرطا للايمان لا يكتفي بذلك
بل لا بد عنده من النظرات كان اهلا وعليه مشى جماعة من المتكلمين وجعلوا
المقلد في الاعتقاد كالبهيمة التي تقاد وهو صعب جدا لان السواد الاعظم
اكثرهم ايمانه تقليدي لا نظري فيلزم من ذلك تكفير اكثر الامة ولا سيما عند
عليه بدليل الاكتفاء بمجرد القول منهم والشهادة كما اشار اليه الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وفي رواية حتى يشهدوا ولقد انكر على جده وابن جبته
رضي الله عنهما قتل من قالها متعوذا فما بالك بمن يقولها من قبل نفسه مخلصا
فالمختار واختاره المحققون كالقشيري وحجة الاسلام الغزالي وابن
ابي جمرة وغيرهم رحمهم الله اجمعين من الاكتفاء بالعقد الصحيح الجازم
ولو على سبيل التقليد على ان النظر حاصل بالقوة والاستدلال كامن في
نفوس الموحدين بشواهد الافعال وان عجزوا عن الافصاح بترتيب
الادلة والبراهين على وفق مصطلح المتكلمين ويكفيك تسمية
الله تعالى لهم اولي الالباب واثناؤه عليهم بوصف الذكر والفكر
والسوال

والسوال والابتهال عند مشاهدة بدايع الصنع وعجايب الاثار الناطقة بالوحدانية
الشاهدة بالفرد انية كما قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا الايه حتى ان الطفل والعجوز والعجمي والسوادي
والبادي والقروي اذا راى برقا او رعدا او نباتا او حيوانا ذكر الله
وسبحه وقال سبحان الخالق ولقد قال بعض العارفين ما كان ظاهر
ذكر الا عن باطن شهود وفكر نعم المخوف منهم جمودهم مع ظاهر المتشابه
من الكتاب والسنة وقياسهم اوصاف معبودهم على اوصافهم حتى ان كثيرا
منهم ليسال عن ربه بالكيفية والاينية ولن ما ياتيه الشيطان بالسوال
عن خالق الخلق من خلقه كما نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصرحت به
الاخبار الصحيحة منها ما رواه مسلم رحمه الله وقد وقع لابي هريرة
السوال عن هذا في ذلك القرن الكثير الخير الغزير العلم فما بالك بقرننا
هذا الذي بعكس ذلك وضده وان كثيرا من اهل القبلة ليزين له الشيطان
اثبات جهة الفوق ويوقعه في التعطيل والتجسيم ولقد وقعت لبعض
المصنفين من اكابر علماء الحنابلة على كلام في باب الرويه لله تعالى في الجنة
يصرح فيه بجهة الفوق نعوذ بالله من الزيغ والضلال وكذلك اذا سمع الجاهل
احاديث المعراج والنزول لا يسلم من التشبيه ونحوه فلاجرم قلنا يجب
على كل مكلف شرعا معرفة ما يجب اي معرفة الصفات الواجبة لله تعالى

اعني ما اوجبها له العقل السليم والنقل الصحيح وما يستحيل عليه بهما وما يجوز
كذلك وانما قلنا العقل والنقل لان من صفاته سبحانه وتعالى ما يوجبها
العقل ويكون الشرع مطابقا له ومنها ما يستحيل عليه كذلك ويجوز
ومنها ما لا يهتدي اليه العقل ولا بد فيه من الوقوف عند الشرع ولكن
انما يكون ذلك غالبا في صفات الافعال كارسال الرسل والثواب والعقاب
والشفاعة والرويه وغير ذلك من امور البرزخ والآخره فمجرد العقل فيها
لا يكفي بل لا بد من الوقوف عند الشرع من غير ابتغاء فتنه ولا تاويل متاول
ويعمل بالحكم حسبما هو منقول عند العلماء السنه رضي الله عنهم

فصل

في معرفه الاضداد المستحيله عليه تعالى ضد الوجود العدم وضد القدم
الحدوث وضد البقاء الفنا وضد الوحدانية التعدد والنظير
وضد الغني المطلق الذي هو معنى القيام بالنفس عدمه بالافتقار الى من
يقوم به وضد المخالفه للماثله واضداد صفات المعاني الحياة ضدها
الموت وفي معناه النوم والسنه وضد العلم الجهل وفي معناه الشك والظن
والوهم والغفله والنسيان وضد القدره العجز وضد الاراده الكراهيه
اعني علم الاراده وضد السمع الصمم وضد البصر العمى والكلام البكم
واضداد الصفات المعنويه تعلم من هذا فضد الحي الميت العالم الجاهل
الى اخرها فهذه الاضداد ونحوها مستحيله عليه سبحانه اي لا يجوز نسبتها

اليه

اليه ولا طروها عليه ابدا كما ان الاضداد واجبه له اي لا تزول عنه ابدا وقد
بينت لك باذن الله تعالى عند شرح واجب الوجود ان الواجب ما يستحيل
في العقل عدمه والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه واني ذلك اشار
في العقيده بقوله ويجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه يعني الوجود
والعدم للممكنات موقفان على سابق العلم والمشيه فما سبق العلم بايجاده
اوجدته القدره بمقتضى الاراده على وفق العلم السابق الازلي وما لم يسبق
به العلم لا يكون كذلك واعلم ان العلم الازلي انكشف به للذات العليه
المعلومات كلها واجبها ومستحيلها وجايزها وقد تقرر ان لا تعلق للقدره
والاراده الا بالممكنات وهي الجايزات ايجادا او اعداما وقد مضى ان القدره
تبرز الفعل الممكن من العدم الى الوجود ان اقتضت المشيه ذلك وان اقتضت
ضده كالامر بالعكس وذلك موقوف على العلم الازلي فما علم كونه شاءه كما
علمه واوجدته بقدرته كما علمه شاءت وما علم ضد ذلك لم يشاءه فلم
يوجده فلما كانت الحياه اصلا لكل ادراك وفعل قدمناها في الصفات
ولما كان العلم منشيا اعني على وفقه تنشا الاشيا، وكانت الاراده
مخصصه للجايزات بمقتضاه والقدره موجده او بعدمه تابعه للاراده
رتبنا ذكر الاوصاف على هذا النمط واعلم ان هذا الترتيب امر
اعتباري لا يلزم منه انفعال ولا يتوقف على زمان ولا آله ولا سبب

ولا شرط وانما الازمنه والامكنه والتكيفات والاسباب والشروط
وغيرها كلها فروع لهذه الاصول المذكوره فاعرف ذلك موفقا وبالله
التوفيق **تنبيه** لايلزم من تعلق الاوصاف بالممكنات انتقالها
من الذات التي هي محل قيامها ولا حلولها في شئ من الحادثات ولا يجوز في
حق الفاعل المختار تكيف من التكيفات ولا مماسه ولا ممازجه ولا معالجه
ولا حركه ولا سكون ولا اضطراب ولا حلول تعالى من ليس كمثله شئ وتقدس
من لا كفؤ له عن ذلك ونحوه علوا كبيرا بل احدث الحوادث وفطر العوالم
ولا صفاته باسرها ولم يحدث بذلك في ذاته حادث فهو بعد حدوثها واحداثها كما
كان قبل ذلك يفهم هذا من قوة قولنا في العقيده ذاته لا تشابه الذوات
وصفاته لا تشابه الصفات **تتمه** يعلم من قولنا يجوز في حقه كل فعل
كل ممكن وتركه ان ارسال الرسل وانزال الكتب والثواب والعقاب وغير
ذلك كله جايز في حقه ومن ذلك الموت والبعث والحشر والحساب والعفو
والمواخذه والشفاعه والرويه وغير ذلك من الممكنات مرجعه الى مشيته
فما شاء كان ومالم يشا لم يكن وهذا من حيث العقل واما من حيث الشرع فيجب
وقوع ماجاء الشرع بوقوعه شرعا على الاجمال لا على التعيين والا لزم
من ذلك التكذيب بالكتب والسنه وهو كفر والعياذ بالله تعالى مثال
ذلك جاء الشرع بموت كل نفس والموت امر ممكن عقلا يجوز في حق الله تعالى

فعله

فعله وتركه فلو فرض انه ترك مطلقا وما امات نفيا لما صدق
قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وكذلك عذاب القبر ونعيمه فكل منهما
ممكن عقلا وكذلك سؤاله وفتنته فلو فرض انه تعالى ما سأل احدا
وعذبه ولا نعمه لزم من ذلك القدح فى خبر المشرع تقول مثلا لا يدخل من
عذاب القبر والنار للكافر شرعا ولا بد من ثواب المومن وتنعيمه
فى القبر والجنة شرعا لا عقلا وانما قلنا لا بد من ذلك وفاء بمقتضى
الوعد للابرار فضلا والوعيد للفجار عدلا على ان العقل لجوز اثابة الكافر
وعقوبة المومن من حيث هو ممكن فتامل ذلك وبالجملة فلا يدخل الجنة
كافر ولا يخلد فى النار موحد شرعا والله اعلم **ارسل الرسل**
دخل فيه رسل الادميين والملايكة واعلم ان النبوة خاصة باولاد آدم
لا حظ للملايكة فيها ولا لغيرهم كالجن مثلا واما الرسالة فالملايكة
فيها نصيب لقوله تعالى الله يصطفى من الملايكة رسلا ومن الناس والنبي
من اوحي اليه ليعمل فالرسول من اوحي اليه ليعمل ويبلغ امته ليعملوا وكل
رسول من الادميين نبي ولا ينعكس **وانزل الكتب** اشار بذلك الكتب السماوية
التي تجب الايمان بها ودخل فيه التورية والانجيل والزبور والفرقان
والصحف الاولى **فنومن به وبملايكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره**
وشره اشار بذلك ثمرة المعرفة بما يجب لله تعالى فانبيائه ورسله

عليهم الصلاة والسلام وهو الايمان بما ذكر اعلم ان الايمان رأس مال السعادة
ومعناه التصديق بالقلب بشرط ان يكون مطابقا للواقع فمن لم يصدق
فهو كافر ومن لم يجزم فهو مرتاب ومن لم يكن جزمه بقلبه فهو منافق
ومن لم يطابق تصديقه الجازم لما في الواقع فهو ملحد ومن صدق وجزم
بقلبه وطابق ذلك الواقع فهو مومن موحد ولا بد مع ذلك كله من الاخلاص
وهو محض القصد لله فقط ثم اعلم ان الدين كله تشمل الاسلام والايمان والاحسان
والايمان والاسلام قد يجتمعان وقد يفترقان فمن امن بقلبه كما تقرر وصدق
بلسانه فهو مسلم مومن ومن لم يقر بلسانه فليس بمسلم ومن صدق بلسانه
دون قلبه فهو منافق ومن جحد بهما فهو كافر مارق واعلم ايضا ان الايمان
قول وعمل وعقد ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو واجب بالله
وبما يجب له تعالى من الاسماء والاوصاف كلها وبما يستحيل عليه من اضدادها
وبما يجوز في حقه وكل ذلك داخل في قول العبد امنت بالله وكذلك يجب الايمان
بملايكته عموما ورسلا واعتقاد الكمال فيهم واحترامهم واكرامهم بالسلام
وتعظيمهم لانهم من اجل الشعاير لله تعالى قال الله تعالى ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب وكذلك الايمان بالكتب السماويه المصونه عن
التبديل والتحريف واحترامها واكرامها لا سيما القران العزيز لا يمسه ولا يحمله
ولا ما اتصل به الا بضرر الا بوضوء او تيمم عند العجز ويستحب تحسين خطه

وضبطه
ومسطره

وضبطه وتطييبه والنظر فيه وشراؤه ولا بيعه فيكره وتحرم اهانته وتوسده
ويكفر جاحده وملقيه في قاذورة وما حرق من الكتب او نسخ لاحرق له ولا
يجوز الايمان بالمحرف ولا العمل به بل بالغ بعض العلماء فجوز الاستنجاء بالتوراة
التي في ايدي اليهود اليوم وعندي فيه نظر الا ما تحقق تحريفه بالالفاظ
الكفرية ونحوها والله اعلم وكذلك يجب الايمان بالرسل الادميين وبعزهم
وبالانبياء فاطبة ويجب متابعتهم والمتاسي بهم واجلالهم واحترامهم
واعتقاد ما يجب اعتقاده فيهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى وكذلك يجب
الايمان بالقدر خيره وشره ومعنى ذلك ان نعتقد ان الامور كلها قدرها
الله عز وجل وسطرها وختمها قبل وجودها فما شاء كان ومالم يشا
لم يكن من خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وصدق وفسق وقبض
وبسط وعطاء ومنع الى غير ذلك ويجب في حق الانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام الصدق والامانة وتبليغ ما امروا
بابلاغه لا شك ولا خفاء في وجوب ذلك لهم لان الله تعالى امرنا باتباعهم
واثنا عليهم واجعلهم امناء على اسراره ووحيه واظهر على ايديهم المعجزات
خرق العوايد مع تحديهم بما جاوا به وذلك قايم مقام قوله تعالى في كل منهم
صدق عبدي وبكل ما يبلغه عني فبلغ كل منهم الرسالة وادى امانته ونصح امته
وجاهد في سبيل الله حتى اتاه اليقين فجزاهم الله عنا خير الجزاء كما هو اهله

وضاعف ذلك وانماه لسيدنا محمد ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن والاه
ويستحيل عليهم اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة وكتمان
ما امروا بابلاغه هذا حق لان العصمة من النقايص والرذايل الدينيه و
والدنيويه واجبة لهم وعدم العصمه مما ذكر يستحيل عليهم واي نقيصه فوق الكذب
واي رذيله فوق الخيانة واي جنايه فوق كتمان الخير وينبوع النفع من
الوحي الذي هو سبب لسعادة الدارين وحاشاهم من ذلك اذ لو جاز عليهم
ذلك لكانوا فسقه عصاه ولم يكونوا اليوم هداه ولا ايمه قداه وقد اثنى
عليهم سبحانه وتعالى في كلامه جمله وتفصيلا بانواع المكارم واكرم الخلال
والخصايل وامر خلقهم منهم صلى الله عليه وسلم اوليك الذين هداهم الله
فبهداهم اقتده وقال تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة وقال لنا
في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وان تطيعوه تهتدوا وقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة الايه وقال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا والايات
في هذا المعنى كثيره وكذلك الاخبار ومنها قوله تعالى صلى الله عليه وسلم كل كم
يدخل الجنة الا من ابى قيل من يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنه

ومن عصاني فقد ابى نعوذ بالله من معصية الله ومعصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ويجوز في حقهم الاعراض البشرية التي لا تنقص شيا من مراتبهم

العلية من اعلم ان الاعراض من جملة الاعراض وهي اعني الاعراض قسمان

قسم ينقص المرء كالجنون وقسم لا ينقصه كالحاجه الى الطعام والشراب

والنكاح وقضا الحاجه والنوم والاغماء الخفيف وكل ذلك جاز عليهم

جايز في حقهم اما امتناع الجنون عليهم فلقوله تعالى ن والقلم وما

يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقال تعالى كذلكما اتى الذين

من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون

فسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالانبياء وانكر على الكفار نسبتهم المرسلين

الى السحر والجنون ووصفهم بالطغيان بذلك ولو كان ذلك جايزا في حقهم

لما كان الواصف لهم بذلك طاغيا ولا منكرا عليه ايضا فالجنون لا تكليف

عليه لان الجنون مسقط له شرعا وقد امرنا بمتابعتهم ولو فرض جواز

ذلك منهم وجريانه عليهم لو بما صدر منهم مخالف للشرع فكيف نتابعون

عليه وذلك محال واما جواز الجوع والظما وداعية النكاح عليهم فالكتاب

والسنة محشونان بذلك وامرنا بالتاسي بهم في المعاياه والمقاساه للامراض

والبلاء والشدايد وفي ذلك حكم واسرار ورفعة مناصب واقدار واظهار

احوال سنيه عند الاختبار بل اشد الناس بلاء الانبياء فالاولياء

المعاياه اي المشقه

فامثل فالامثل من الاخيار قال الله تعالى عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء الايه وقال صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه وتامل قوله تعالى في ذبيل وولده
ان لهو البلاء المبين يعني المظهر لصدق التحقق في مقامات الخلة والله اعلم
قال كالمرض والجوع والنكاح لا الجنون ونحوه هذا مما مر شرحه
قيل لنبينا صلى الله عليه وسلم انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك
رجلان منكم ومر ذلك حساسة الدنيا ودناءتها ولو لا ذلك لم تكن محلا
للمحن ومقر اللفتن ولشرف عو في اهل الجنه فيها من بلاء ومحنه وفي اختلاف
في الوارد انواع المشاهد ان قبضك اشهدك قهره وان بسطك اشهدك
بره في كل ذلك يتعرف لك فسبحانه من جليل جميل قابض باسط وهو
القايل وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون وهنا انتهت العقيده وشرحها وبالله
التوفيق خاتمه كالخلاصه لزبدة ما تقدم مني الوجود الكاين
الثابت وضده المعدوم الباطل والقدم عدم البدايه والبقا عدم
النهايه ووجوب الوجود دوامه والوحدانيه عدم التعدد والنظير
في الذات والصفات والقيام بالنفس الغني المطلق عن كل شي والمخالفه
للحوادث عدم المماثله لشي منها والحياه صفه لا يتاتى ادراك ولا فعل

بدونها

بدونها ولنختم الكلام بحمد الله ومصلين على
نبيّه والحمد لله رب العالمين

اللهم بثبوت الربوبية وتقديم عبودية وبسطوات الهية وبقدم جبروتية وبقدرة الوحدانية
لوجهك الكريم

40

كتاب ايضاح
المقصود من معنى وحدة
الوجود للشيخ عبد الغني النابلسي
قدس الله سره

ياحي ياقيوم لااله الاانت
٤٠ كل يوم

الحمد لمن قام بحمده واله
الحمد لله وحده

فان الله تعالى اذا قبض الارواح من الاجسام الطبيعية
اودعها صورًا جسديّة في حظرة البرزخ الذي هو صور
اسرافيل ثم ان من الصور ما يكون هناك مقيدًا ومنها
ما يكون مطلقا كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء
وبعض الاولياء لان كلّ من حبس نفسه في قمقم الشريعة
وحجر عليها ما حجّر الشرع جازاه الله تعالى بالاطلاق
في البرزخ وفي الجنة يتبوأ منها حيث يشاء من الفتوحات

ضيع حق الله في صغره اذلّه الله بالحاجة
الناس في كبره
لا اله الا الله الغني وما سواه فقير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموصوف بوحدة الوجود على حد ما تعرفه أهل المعاينة
والشهود لا على المعنى الفاسد الذي تبحث عنه أهل الإلحاد
والزندقة وأهل الإنكار والجحود لان كل شيء من جهة نفسه
معدوم مفقود وانما هو بوجود الله تعالى موجود
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فتح الله بانوار
متابعته كل باب مسدود ولمن حافظ على الاحكام
الشرعية واقام الحدود وعلى آله واصحابه وتابعيه و
انصاره واحزابه الموفين بالعهود اما بعد فيقول
العبد الفقير الى مولاه القدير عبد الغني بن اسماعيل
النابلسي اخذ الله بيده وامده بمدده هذه رسالة عملتها
في تحقيق المعنى المراد عند أهل الله المحققين الامجاد
باطلاقهم وحدة الوجود وقولهم بانه لا شيء مع
الله تعالى موجود وبيان صحة هذه المقالة ونفي ما عداها
من ضلالات اهل الغواية والجهالة والحكم على ما يخالف
ذلك بالاستحالة وسميتها ايضاح المقصود من معنى
وحدة الوجود ومن الله استمداد الاعانة على هذه الاماني

وهو حسبي

وهو حسبي ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اعلم أن
هذه المسئلة وهي مسئلة وحدة الوجود قد اكثر العلماء فيها الكلام
قديما وحديثا وردها قوم قاصرون غافلون محجوبون وقبلها
قوم آخرون عارفون محققون ومن ردها فانما ردها لعدم
فهم معناها عند القائلين بها وتوهمه منها المعنى الفاسد
فلا التفات لرده كائنا من كان لصدوه عن الحق وانما رده
في الحقيقة واقع على ما فهمه من المعنى الفاسد لا على
هذه المسئلة فهو الذي صور الضلال وردده واما القائلون
بها فانهم العلماء المحققون والفضلاء العارفون
اهل الكشف والبصيرة الموصوفون بحسن السيرة و
صفاء السريرة كالشيخ محيي الدين ابن العربي والشيخ
شرف الدين ابن الفارض والعفيف التلمساني والشيخ
عبد الكريم الجيلي وامثالهم قدس الله تعالى اسرارهم
وضاعف انوارهم فانهم قائلون بوحدة الوجود هم وايتاعهم
الى يوم القيمة انشاء الله تعالى وليس قولهم بذلك مخالفا
لما عليه ائمة اهل السنة والجماعة وحاشاهم من
المخالفة وانما المنكر عليهم وعلى امثالهم انكر من قصور

فهمه وقلة معرفته باصطلاحهم وعدم علمه فان علومهم
مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم مستفادة من
الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى
والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد
من المخلوقين في حصول المصالح ونهاية علومهم
الوصول الى شهود حضرة الحي القيوم ونهاية علوم غيرهم
تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذي لا
يدوم فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة الفقاء
ولا اعتقاد الا وحدة الوجود على المعنى الموافق المشهود
والواجب على كل مكلف ان يبحث عنه ويتحقق به على الوجه
التام ويحتفظ عليه ويترك ما عداه من اقوال العلماء
الكلام لانه القول الحق والاعتقاد الصدق والواجب
ايضا حمايته من طعن الطاعنين وذم الجاهلين له
المتكلمين فيه من غير معرفة به الضالين المضلين واعلم
انه ليس المراد بوحدة الوجود خلاف ما عليه ائمة الاسلام
بل المراد بذلك ما اتفق عليه جمع الخاص والعام وما هو
معلوم من الدين بالضرورة من غير انكار اصلا من مؤمن

ولا كافر ولا يتصور فيه انكار عند العقلاء من الانام
ان جميع العوالم كلها على اختلاف اجناسها وانواعها واشخاصها
موجودة من العدم بوجود الله تعالى لا بنفسها محفوظ عليها
الوجود في كل لحة بوجود الله تعالى لا بنفسها واذا كانت
كذلك فوجودها الذي هي موجودة به في كل لحة وهو وجود
الله تعالى لا وجود آخر غير وجود الله تعالى فالعوالم
كلها من جهة نفسها معدومة بعدمها الاصلي واما
من جهة وجود الله تعالى فهي موجودة بوجوده تعالى
فوجود الله تعالى ووجودها الذي هي موجودة به وجود واحد
وهو وجود الله تعالى فقط وهي لا وجود لها من جهة
نفسها اصلا وليس المراد بوجودها الذي هو وجود
الله تعالى عين ذواتها وصورها ثابتة في اعيانها
وما ذلك الا وجود الله تعالى باجماع العقلاء واما ذواتها
وصورها من حيث هي في انفسها مع قطع النظر عن ايجاد
الله تعالى لها بوجوده سبحانه فلا وجود لاعيانها اصلا
واما القائلون من علماء الرسوم وعلماء الكلام بان الوجود
اثنان وجود قديم ووجود حادث فمرادهم بالوجود الحادث

نفس أعيان الذوات والصور فقط ولهذا كان مذهب الاشعري
رحمه الله تعالى بان وجود كل شيء عين ذات ذلك الشيء
لا زائد عليه كما تقرر في موضعه واما الوجود الذي
به تلك الذوات والصور موجودة فلا شك بانه وجود الله
تعالى عند جميع العقلاء بلا خلاف وكلام المحققين
من اهل الله تعالى عن هذا الوجود لا عن الوجود
الذي هو عين ذات الوجود فالخلاف في رد القول
بوحدة الوجود وقبوله مبني على تعيين المعنى المراد
بالوجود يرد القول بوحدة الوجود لاثبات وجودا
حادثا هو عين ذات الوجود الحادث ومع ذلك رده
للقول بوحدة محض خطأ لان هذا الوجود الحادث
الذي يزعم انه وجود ثان غير وجود الله تعالى
قائم عنده ايضا بوجود الله تعالى فرجع الوجود
كله الى وجود الله تعالى عنده ايضا ومن فسر
الوجود بما صار به الموجود الحادث موجودا فانه
يقبل القول بوحدة الوجود ويعتقده حقا
وهو الصواب الذي يرجع اليه الاقوال جميعها لان

وجود الله تعالى هو الذي به كل موجود موجود باجماع
العقلاء فالخلاف في ذلك لفظي راجع الى تفسير المراد من
لفظ الوجود وكلام المحققين من اهل الله تعالى في مسئلة الوجود
من اعلى عليين وكلام غيرهم فيها من اسفل السافلين وكون
المراد بالوجود ما به كل موجود موجود في القديم والحادث
اقرب الى التحقيق فانه لا غناء للموجود الممكن عن الموجد
القديم اصلا فوجوده هو وجوده وذات الموجود الممكن
وصوره غير الموجود القديم فهما اثنان والوجود الذي
هما موجودان به وجود واحد هو القديم بالذات والحادث
بالغير فالقديم موجود بوجود هو عين ذاته والحادث
موجود بوجود هو عين ذات القديم وليس الحادث غيره وهو
هو عين ذات القديم ولا القديم هو عين ذات الحادث
بل كل واحد منهما مباين للاخر في ذاته وصفاته وان
اجتمعا في الظهور بالوجود الواحد وثبوت العين به فان
الوجود الواحد القديم بذاته والحادث بالقديم لا بذاته
فالوجود الواحد في الوجود وجود مطلق على وجه لا اعظم
منه وفي الحادث وجود مقيد على وجه يليق بالحادث

أدنى من الوجه الاول دنوا صادرا من جهة الحادث لا من
جهة القديم وتقريب ذلك برؤية النجم الذي في السماء
صغيرا عند اهل الارض مع عدم تغييره من الكبر الذي هو
فيه فالكبر اذا ظهر بضده وهو الصغر من البعد لا يلزم
ان يكون قد تغير عما هو عليه وكذلك وجود الله المطلق
اذا ظهر على الحوادث المفروضة المقدرة وجودا مقيدا لا
يلزم ان يكون قد تغير عما هو عليه من اطلاقه فانه
وجود مطلق لا ينقسم ولا بتغيير وكيف المعدوم يغير
الموجود الحق وانما التغيير والتبديل واقع في الذوات
الحادثة وصورها فالله تعالى يغيرها كيف شاء وينقلها
من عدمها الاصلي الى وجودها الطاري الذي هو وجوده
سبحانه فتتصف بوجوده سبحانه على حد ما يناسبها
كما كانت متصفة به في الوجود العلمي من غير ان ينقسم
وجوده سبحانه وتعالى ولا يتغير بسبب هذا الاتصاف
المذكور كما ان الماء الصافي اذا قضضنا وقدرنا انا
وضعنا فيه زاجا فانه يصير اسود اللون من غير ان يتغير
هو في نفسه ولا زال عنه صفاؤه وكذلك اذا قضضنا وقدرنا

انّ فيه زنجفرًا فانه يصير احمرا للون وهكذا جميع الالوان
والماء لا يتغير اصلًا فى نفسه ولا يزول صفاؤه عنه
وهما شيئان ماء وزاج او ماء وزنجفر لا شيء واحد
ولكنه ماء محقق وزاج او زنجفر مفروض مقدر وهما
موجودان بوجود واحد وهو وجود الماء فقط وليس
الزاج المفروض المقدر او الزنجفر موجودًا آخر غير وجود
الماء والوجود للماء وحده ولكن استعير للزاج المفروض
المقدر او الزنجفر وجود الماء لكونه مفروضًا مقدرًا
فيه وليس ذلك مخرجًا للماء لكونه مفروضًا مقدرًا
عن حقيقته بسبب كونه مفروضًا مقدرًا فيه ولا اصل
فى الماء شيء ولا اتحد الماء مع ذلك الزاج المفروض
المقدر ولا الزاج مع الماء وانما هما حقيقتان ماء حقيقى
موجود بنفسه وزاج وزنجفر مفروض مقدر لا وجود
له بنفسه بل وجود الماء المفارض المقدر له فيه واذا
كان الوجود واحدًا مشتركًا بحسب الظاهر بين الموجود
المحقق وهو الماء وبين المفروض المقدر وهو الزاج او الزنجفر
فلا يمتنع ان يكون مشتركًا اصلًا فى حقيقة الامر كان

اللفظ الواحد اذا كان مشتركا في الاستعمال بين معناه الحقيقي
الموضوع له ومعناه المجازي لغير الموضوع له لا يمتنع ان لا
يكون مشتركا اصلا في الوضع بل الموجود هو وجود الماء
المحقق وحده والزاج والزنجفر المفوض المقدر له وجود
آخر مفوض مقدر مثله هو عين ذاته ونفس صورته
مثل ما قال الاشعري رحمه الله تعالى وزائد على ذاته وصورته
كما قال الفخر الرازي على ما هو مذكور في موضعه من علم الكلام
في مبحث الوجود فان القائلين بوحدة الوجود مرادهم بالوجود
الذي صار الموجود موجودا الا الوجود الذي هو مفوض
مقدر للممكن من جنسه فافهم هذا المثال ولله المثل
الاعلى في السموات والارض وبيان ذلك المثال بان الوجود الحق
عين ذات الحق تعالى وهو وجود واحد لا ينقسم ولا يتبعض
ولا يتجزى ولا ينتقل ولا يتغير ولا يتبدل اصلا وهو
مطلق عن الكيفيات والكميات والاماكن والازمان
والجهات ولا يتصور فيه الحلول في شيء اذ ليس معه
شيء من غيره ولا يتحد مع شيء اذ لا شيء معه وانما جميع
الاشياء به موجودة وبوجوده الذي هو عين ذاته مشهودة

وجميع

وجميع الاشياء بالنظر الى ذواتها مفروضة مقدّرة مثل الزاج
او الزنجفر في مثالنا المذكور وان اثبتنا لها وجودا آخر
غير وجوده تعالى مثلما يقول به العلماء الرسوم وعلماء
الكلام سواء كان ذلك الموجود عين ذاتها او زائدا على
ذاتها فان ذلك الوجود مفروض مقدّر ايضا مثلها فينتقل
الكلام الى ما به ذلك الوجود المفروض المقدّر مفروضا ايضا
وهو وجود الله تعالى بلا شكّ ولا ريب ويضطرّ الكلّ الى
القول بوحدة الوجود على ما ذكرناه فيقال لعلماء الرسوم
وعلماء الكلام كيفما قلتم في وجود ما سوى الله تعالى
من العوالم نقول لكم كلّ ذلك قائم بوجود الله تعالى
وهو مفروض مقدّر في نفسه لانه مخلوق فهو بالنظر الى
ذاته عدم صرف وانما وجوده بوجود الله تعالى فالوجود
لله تعالى وحده وان وجد به ما سواه كما نقول لمن قال
لنا يلزم على قولكم الجبر في افعال المكلفين ونفي الاختيار عنهم
كيف تقولون انتم في افعال المكلفين فنحن نقول مثلكم ومعلوم
انكم تقولون ان العبد له جزء اختياري وبذلك صار له
مدخل في افعاله فنقول لكم نحن كلامنا عن جملة ذلك فان الله

تعالى لخالق الكل والخلق الفرض والتقدير فنرجع الى مسئلتنا
وحدة الوجود والمفروض والمقدر كيفما فرضناه وقدرناه
محتاج الى الوجود ولا وجود الا وجود الله تعالى فهو
موجود بوجود الله تعالى مع انه عدم صرف فى نفسه و
هذا الوجود المفروض المقدر للاشياء اما عين ذواتها
او زائد عليها الذى تقول به علماء الرسوم وعلماء
الكلام ويجعلونه وجودا ثانيا لوجود الله تعالى ويردون
به على القائلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين
لا يضر العارفين القول به ايضا بل هم قائلون به
لتمام المضاهات بين العالم والمعلوم والصانع والمصنوع
على التنزيه التام ولا يمتنع عليهم اثباته كما اثبتوا للمعلوم
والمصنوع نظيرا للعالم والصانع من الصفات والاسماء
ولا يطعن ذلك فى صدق قولهم بوحدة الوجود فان
كلام العارفين المحققين عما به كل الموجودات موجودات
الذى لولاه لما كان فى الوجود موجود اصلا لا معقولا ولا
محسوسا الذى جميع الموجودات فى انفسها مع قطع النظر
عن وجوده القيوم عليها لا وجود لها اصلا اذ ليس

فى قوة المخلوق ان يخلق نفسه وهو وجود الله تعالى الحق وحده لاشريك له و
لايتصور فيه سبحانه وتعالى ان يحلّ فيها فرضه وقدره من جميع المخلوقات
ولا بعضها اصلا لان المفروض المقدّر فى نفسه عدم صرف وكيف الوجود
يحل فى المعدوم وكذلك لايتصوّر ان يتّحد معه اصلا اذ الحقيقي متباين
تباينا كلّيا بحيث لامشابهة بينهما اصلا فحقيقة الحق وجود صرف مطلق
حتى عن الاطلاق لانه قيد وحقيقة المفروض المقدر عدم صرف مقيد و
انما وجود المفروض المقدر ان قلنا به كما قالت علماء الرسوم وعلماء الكلام
فهو مفروض مقدر ايضا فحقيقته عدم صرف ايضا لو عقل القائل بذلك
القائلون ح
والامر كله راجع على كل حال الى وجود الله تعالى عند الجميع فوجود الله تعالى
هو وجود الموجود كلّه والوجود بلا وجوده تعالى عدم صرف فلا وجود
الّا وجوده تعالى فكلهم قائلون بوحدة الوجود طوعا وكرها وانما قلنا
بان جميع المخلوقات مفروضة مقدّرة لان الخلق معناه الفرض والتقدير كما
قال سبحانه وتعالى وخلق كل شئ فقدّره تقديرا وان كان معناه الايجاد
الذى ينتج الوجود فهو الموجود المفروض المقدر فيرجع الى انه وجود مفروض
مقدر على كل حال لامساواة بين وجود الله تعالى ووجود جميع المخلوقات
الذى هي بوجوده تعالى لا بنفسها وكون وجود المخلوقات كلها بوجود
الله تعالى هو الوجود الذي به وجود المخلوقات كلّها كما ذكرنا لا ينافى ان وجود

المخلوقات كلّها بقدرة الله تعالى وارادته وعلمه وحياته وبقيّة صفاته لان
كلمة وحدة الوجود اختصار فى الكلام عند العارفين واجمال فيه وتفصيلها
ماعند علماء الرّسوم وعلماء الكلام من بيان صفات الله تعالى وشرح اسمائه
سبحانه فان صفاته تعالى لما كانت عندهم ليست عين الذّات ولاغيرها
ولم يقل احد من اهل السّنة بمغايرتها لذاته تعالى حق المغايرة الموجبة للتركيب اطلق
عليها وجود الله تعالى فكان القول بان وجود الله تعالى به وجود كل شئ على معنى
خلق وجود كل شئ وفرضه وتقديره قولاً باثبات الصّفات لله تعالى على حدّ
مايقوله علماء الرسوم وعلماء الكلام بلاخلاف والحاصل ان جميع علماء الظاهر
لاحق معهم فى الطعن على القائلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين القائلين
بذلك على وجه الحق والصّواب كما ذكرنا واما القائلون بوحدة الوجود من الجهلة
الغافلين الفلاسفة الزنادقة الملحدين الزاعمين بان وجودهم المفروض المقدر هو
بعينه وجود الله وذواتهم المفروضة هى بعينها ذات الله تعالى وصفاتهم المفروضة
المقدرة هى بعينها صفات الله تعالى الذين يحتالون بذلك على اسقاط الاحكام
الشرعية عنهم وابطال الملة المحمدية وازالة التكليف عن نفوسهم فالطعن
عليهم بسبب القول بوحدة الوجود على هذا المعنى الفاسد طعن صحيح وعلماء
الظاهر مثابون بذلك كمال الثّواب من الملك الوهّاب والعارفون المحققون
معهم فى هذا الطعن من غير خلاف وقد اشار اليهم الشّيخ عبد الكريم الجيلي قدس

الله سرّه في كتاب مسمى بشرح الخلوة في اوائله من الوصايا حيث قال يا اخي
رحمك الله قد سافرت الى اقصى البلاد وعاشرت اصناف العباد فما رأت عيني
ولا سمعت اذني اشرّ ولا اقبح ولا ابعد عن جناب الله تعالى من طائفة تدعى
انها من كمل الصوفيّة وتنسب نفسها الى الكمال وتظهر بصورتهم ومع هذا
لا تؤمن بالله ورسله ولا باليوم الاخر ولا تتقيد بالتكاليف الشرعيّة وتقرر
احوال الرّسل وما جاءوا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرّة من الايمان
فكيف من وصل الى مراتب اهل الكشف والعيان ورأينا منهم جماعة كثيرة من
اكابرهم في بلاد ازربجان وشروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم فالله
الله يا اخي لا تسكن في قريها واحد من هذه الطائفة لقوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة وان لم يتيسّر لك ذلك فاجهد ان لا تراهم
ولا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم وان لم تفعل فما نصحت نفسك
والله الهادي انتهى وكلامه هذا القائلين بوحدة الوجود على حسب ما ذكرنا من
المعنى الفاسد ولكن علماء الظاهر اذا تر قوا من الطعن في هؤلاء الرعاع السّفلة
المارقين من الدين مروق السّهم من الرمية الى الطّعن من تلك السّادة الائمة
العارفين المحققين يظنهم انهم يقولون بوحدة الوجود مثل قولهم كان ذلك امرًا
شنيعا من الدين لا يرضى به من يؤمن بالله واليوم الاخر فان السّادة الائمة العار
فين كتبهم ومصنفاتهم مشحونة باثبات الوجود الحادث المفروض المقدّر صريحًا واشا
رةً

ازربجان ص
بلاد ص
عن ص

والحكم بانه غير الوجود القديم ان كانوا قايلين بوحدة الوجود غير انهم تارة يغلب
عليهم شهود الوجود الحق الحقيقي الذي به كل شئ موجود فينفون ما عداه ويقولون
عما سواه انه خيال وانه سراب وانه هالك فانه مضمحل زايل لا وجود له اصلا
وهم صادقون في ذلك كله لان كل ما سوى الحق تعالى انما وجوده مفروض مقدّر
بالاجماع لانه مخلوق والوجود المفروض المقدر عدم صرف في نفسه وانّما
الوجود المحقق وجود الله تعالى وحده الخالق اي الفارض المقدر لكل شئ او الموجود
بطريق الفرض والتقدير لكل شئ ولا يقال لو كان كل شئ من هذه المخلوقات مفروضا
مقدّرا لما كان كما نشاهده محسوسا ومعقولا ثابتا موجودا محقّقا لانا نقول
فرض الله تعالى وتقديره لوجودات الاشياء في اعيانها ليس كفرضنا نحن وتقديرنا
للشئ المعدوم وقد جعل الله تعالى ما نفرضه ونقدّره انزل رتبة منا ليكون
ذلك فينا مثالا لما يفرضه الله تعالى ويقدره من وجودات الاشياء المعدومة
وانّها انزل منه تعالى في الوجود ولا يجوز الطعن على احد من العارفين وان
جهل الجاهل قولهم فان الجهل للشّريعة والدّين الحقّ في مذهب ذلك الجاهل
ليس بعذر بل الواجب عليه التعلّم عنده فاذا حكمنا على الجاهل بما يرى
في مذهب حكمنا بكفره حيث انكر ما هو الحق على اهل الحقّ وان لم يعلم بمعنى ما انكره
فاقل شئ الاثم والمعصية في ذلك كما قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
ان السّمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولا ومن الواجب على

المؤمن ان يحمل اخاه المؤمن على الكمال حسبما امكن لاسيما فى حق اهل
المعارف والحقايق والعلوم الالهيّة فانهم اولياء الله تعالى ومعادات
اولياء الله تعالى معادات الله تعالى ومعادات الله كفر لامحالة كما قال الله
تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين والجاهل الذي يجهل (لا يعرف ح) علوم الاذواق وانما علمه الذي هو غير
عامل به ايضا ماخوذ من الكتب والاوراق له مندوحة عن الانكار وهو تحسين
الظنّ باهل الله تعالى والاعتراف بانهم اعلم منه بالله وانه جاهل بكلامهم
فلاضرورة له فى الانكار عليهم مع علمه بكفر من انكر الحقّ اجماعا ولو اردنا ان نستدلّ
على ثبوت وحدة الوجود بالمعنى الصحيح الذى ذكرناه لطال الكلام من ذلك
بايراد الايات القرآنيّة والاحاديث النبويّة وكلام العلماء السادة المحققين
من اهل الظاهر والباطن ولكن قصدنا الاختصار وفيما ذكرناه كفاية و
قد وقفت للمتاخرين من العلماء على رسائل كثيرة فى بيان وحدة الوجود
والاستدلال على صحة القول بها واطالة الكلام بتحقيق هذا المرام وانا
ارجو ان من تحقّق بما حرّرناه فى هذه العجالة من فتوح الوقت ان يفهم
المقصود من عبارة علماء الظاهر وعلماء الباطن فى هذه المسالة فانها
اصل عظيم من اصول التحقيق فى مواجيد الصالحين واشارات اهل
الكمال من اصحاب اليقين فانها هى التوحيد الشرعي الذى بنيت عليه

جميع اعمال المخلصين وما عدا ذلك فالشرك الخفي الذي هو مبنى اعمال الغافلين
ولهذا نقل العارف المحقق الشيخ احمد القشاشي المدني رحمه الله تعالى في رسالته
في وحدة الوجود عن ابن كمال پاشا رحمه الله تعالى ومن خطه نقل كما صرح بذلك
انه يجب على ولي الامر ان يحمل الناس على القول بالتوحيد الخالي من الشرك الخفي
الذي اشار الشيخ العارف ارسلان رضي الله عنه في اول رسالته بقوله كل شرك
خفي ولا يسلم لك توحيدك الا اذا خرجت عنك وقد استوفينا الكلام على
الشرك الخفي في شرحنا على رسالة الشيخ ارسلان بحسب الامكان وبالله المستعان
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه التابعين باحسان الى يوم الدين
وكان تصنيف هذه الرسالة الشريفة المباركة ان شاء الله تعالى في مجلسين قليلين
من ليلة الجمعة ويوم الجمعة الثاني عشر من شعبان من سنة احدى وتسعين
بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة واكمل السلام وعلى
اله وصحبه اجمعين وعلى من تبعهم الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

امين امين امين

هذه رسالة رد الجاهل الى الصواب فى جواز اضافة التاثير الى الاسباب

تاليف الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى

قدس سرهما امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله شارع الاحكام ومبين الحلال من الحرام والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير الانام والشافع فى الامة يوم الزحام وعلى اله واصحابه السادة الائمة الكرام اما بعد فيقول العبد الفقير والعاجز الحقير عبد الغنى ابن اسمعيل بن النابلسى الحنفى القادرى النقشبندى لطف الله تعالى به فى الدارين وجعله من خير الفريقين هذه رسالة عملتها فى صحة نسبة التاثير الى كل شئ بحسب الظاهر على يد الانسان الولى وغيره من الميت والحى وان هذه مجازية واردة فى الشرع لا تكفر القائل بها ولا مخالفة فيها لاصل ولا فرع ومن الله تعالى استمد الاعانه على هذه الابانه وعلى الله قصد السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل وسميتها رد الجاهل الى الصواب فى جواز اضافة التاثير الى الاسباب واسئل الله تعالى ان يهدى بها عباده ويديم لهم بمطالعتها الافاده اعلم ايها المنصف فى الدين السالك سبيل المتقين بالاخلاص واليقين ان الاسباب التى وضعها الله تعالى فى المخلوقات ليظهر عندها

لابها جميع التاثيرات احال عليها الله تعالى فى الكتاب والسنة وحذر منها
مع انها لا تاثير لها اصلا فى نفع ولا ضرر ولكن لما كان المؤثر هو الله تعالى وحده
عندها لا بها وقد اخبر تعالى انه اعطى كل شئ خلقه علمنا انه سبحانه لا يمنع شيئا
مقتضاه اصلا فعادته تعالى التى عوّدها فكل شئ جارية فى كل حال ولا تخرق الّا
معجزة لنبيّ او كرامة لولىّ او معونة لعامى او سحرا لمواستدراجا لكافر غوىّ والمؤثر
فى الكل هو الله تعالى وحده على كل حال ولكن الله تعالى لما اعتبر الاسباب فى كتابه
وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف وسلك على ذلك الصحابة
والتابعون لهم بالخير فى كل زمان من المجتهدين والعلماء المحققين وجميع عامة
هذا الدين المحمّدى وخاصتهم فوقع الامر باسباب والنهى عن اسباب كالامر
بالايمان والصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها من الطاعات والنهى عن الكفر
والمعصية بانواعها كشرب الخمر والزنى والقتل ونحو ذلك والله تعالى مع كل
شئ يخلق له مقتضاه على كل حال من الاشياء النافعة والاشياء المضرة ولا
تاثير لشئ اصلا فلهذا صحت نسبة التاثير الى الاشياء نسبة مجازيّة والى المؤثر
الحق سبحانه نسبة حقيقة وهو امر حق لا شبهة فيه اصلا سواء كانت الاسباب
شرعية كالطاعات اسباب للخير والمعاصى اسباب للشر او كانت الاسباب عادية
كالسكّين للقطع والنار للحرق والطعام للشبع والماء للرّى ونحو ذلك او كانت
الاسباب عقلية كالفكر والنظر لاستفادة العلوم والادراكات والمؤثر فيها

كلها

كلها هو الله تعالى وحده على كل حال فهو تعالى الخالق للاسباب كلها والجميع
مسبّباتها على حسب ما يريد سبحانه كما قال تعالى الله خالق كل شئ وقال
وخلق كل شئ فقدره تقديرا فالتمسك بالشريعة وحدها هو التمسك مجازا
والمتمسك بالحقيقة فقط هو المتمسك بالله تعالى وحده بدون اسباب اصلا
من حيث نسبة التاثير اليه سبحانه نسبة حقيقية لكن الطريق الاوّل وحده
موصل الى الشرك بالله تعالى والى التجسيم فى حقه سبحانه ونسبة المكان
والجهة اليه تعالى والطريق الثانى وحده موصل الى الزندقة والالحاد ونفي
الشريعة والدخول فى الباطنية المحضة ويصدق على اهل الطريق الاوّل
وحده واهل الطريق الثانى وحده قوله سبحانه افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحيوة الدنيا و
يوم القيمة يردّون الى اشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون والجمع بين
الطريقين بالقيام بالاوّل فى الظاهر وبالتحقق بالثانى فى الباطن فيتمسك
بالاسباب الشرعيّة والعادية والعقلية ظاهرا وبالمسبّب الحق وحده باطنا
فهذا هو الدين الحق والملة المحمدية الصادقة والشريعة الخالية من البدعة
والحقيقة السالمة من الزيغ والضلال وكل احد معين من اهل لا اله الا الله
موصوف عندنا بالجمع ظاهرا وباطنا بين الطريقين ما لم يصرح لنا بجود
واحد منهما وتحقق منه ارادة حقيقة كلامه فانه حينئذ كافر عندنا بلا

شبهة لانكاره الملة الاسلامية والطريقة المحمدية ولا نسئ ظنا باحد ولا
نتجسس على احد وكل كلام يظهر لنا من احد ممن يدعى الاسلام يخالف ما
ذكرنا من الجمع المذكور نؤوله الى ارادة الجمع ولو الى سبعين وجها كما صرح
بوجوب ذلك علينا الشيخ النووي من ائمة الشافعيه وذكره ائمة الحنفية
في بحث المكفرات اذا علمت هذا وتقرر عندك فاعلم ان الاسباب تجوز نسبة
التاثير اليها بحسب الشريعة المحمدية بالاجماع بلا خلاف اصلا واما قول علماء
الكلام بان من اعتقد الاشياء موثرة بنفسها فهو كافر او اعتقد بانها موثرة بقوة
مودعة فيها فهو مبتدع فانما ذلك في الاعتقاد لا في نسبة ذلك اليها في الظاهر
فانظر الى الامام السنوسي رحمه الله تعالى فانه ذكر في شرحه على مقدمته في اول
الديباجة قوله ثم ايدناها بالبراهين القطعية ثم ختمناها بشئ لم نر سبق به احد
غيرنا وهو انا شرحنا فذكرنا معناها اولا ثم بيّنا وجه دخول جميع عقائد الايمان
فيها وها انا امدك ثانيا بشرح لها يكمل لك المقصود ويكشف الغطاء ثم قال
في بحث السبب والشرط والمانع فخرج من هذا ان السبب يوثر بطرفيه والشرط
يوثر بطرف عدمه والمانع يوثر بطرف وجوده ومع هذا كله قال بعد ذلك وقد
اطبق العقل والشرع على انفراد المولى عز وجل باختراع الكائنات عموما وانه
لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام
العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها لما جرت العادة انه

يوجد معه امّا بطبعه او بقوة اودعت فيه فاصبحوا قد باؤا ذميم بسهو
وبدعة شنيعه فى اصول العقائد وشرك عظيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى
العظيم وقال فى موضع اخر من شرحه ايضا وبهذا نعرف ان لا اثر لقدرتنا فى
شئ من افعالنا الاختياريّة كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا
ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا عزّ وجلّ بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل
ذلك عرض مخلوق لمولانا عزّ وجلّ تقارن تلك الافعال وتتعلّق بها من غير تأثير
لها فى شئ من ذلك اصلا وانّما اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها
ما شاء من الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا
مقترنة بتلك الافعال شرطا فى وجود التكليف وهو المسمّى بالكسب الى اخر
ما بسطه من الكلام فى هذا المقام فعلمنا من مجموع كلامه ومن كلام غيره ايضا
ان نسبة التأثير الى الانسان وغيره لا تنافى اعتقاد الوحدانيّة ايضا فى المؤثر
الحق وهو الله تعالى وحده وانه لا التفات الى من شنع على عوام المسلمين فى نسبة
التاثير الى المشايخ الاولياء الاحياء والاموات والالتجاء اليهم والاحتماء بهم وطلب
الحوايج منهم والتصريح بانهم يؤثرون فى كل ما يقدرهم الله تعالى عليه وندائهم عند
الحاجات والاستغاثات يا سيدى عبد القادر الكيلانى ويا شيخ ارسلان ونحو
ذلك كما هو المعتاد مثل نداء الرجل الحي اذا احتيج اليه فى معونته ولو كان
كافرا او فاسقا من غير تكبّر على ذلك من احد ولا خوف ان يكون ذلك خطأ

فكذا هذا بل بالطريق الاولى على حد ما قال العلماء كما ذكرنا فى عبارة الامام
السنوسى رحمه الله تعالى المذكورة سابقا ان السبب يؤثر والشرط يؤثر
والمانع يؤثر مع انه هذه امور اعتبارية غير حسية ومفاهيم معنوية غير
جسمانية وكذلك روحانيات الاولياء الموتى المتقدمين فى الزمان الاول و
المتاخرين اذا نسب التاثير اليهم كان ذلك صحيحا لا خطأ فيه ولكن الجاهلون
لا يعلمون وقد رأينا من يحترز من ذلك كمال الاحتراز ويحذر الغير منه ولا يحترز
ولا يحذر احد من نسبة التاثير الى بقية الاسباب العادية بل لا يخطر له شئ من
ذلك عند نسبة التاثير اليها وهو من كمال الجهل وكثرة البغض والعداوة لاولياء
الله تعالى وفى الحديث من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب اى اعلمته انى محارب له
ومن يحاربه الله تعالى فهو هالك لا محالة وهذا حاله اذا سئل عن الطاعات و
المعاصى التى يفعلها هو وغيره علم انها كلها افعال العباد صادرة منهم وهى
اعراض منتقلة من حركات وسكنات وتصح عنده نسبة تاثير العباد فيها و
نسبة تاثيرها فى ثواب الله تعالى وعقابه يوم القيمة ومع ذلك اذا سمع العامى
ينسب التاثير الى ولى من الاولياء الاموات حكم بكفره ولا يخطر له الحكم بالكفر
على نفسه هو فى نسبة التاثير الى العباد فى افعالهم ونسبة التاثير الى افعالهم
ايضا كما ذكرنا وغايته ان يقول انى اذا نسبت التاثير الى العباد فى افعالهم والى
افعالهم فى الجزاء عليها يوم القيمة اعلم كيف انسب ذلك واما العامى فانه

جاهل لا يعلم كيف ينسب ذلك الى الاولياء الاموات فيكفر في تلك النسبة
فيقال له هذا سوء ظن منك في عامة المسلمين وتجسيس عليهم واستكشاف
عن عوراتهم وهي معاصي محرّمة عليك تكفر باستحلالها اجماعا بل لا فرق بين
العامي وغيره في حق التكليف الشرعي ولعله يحكم بكفره العامي ايضا اذا اراه
ينسب التاثير الى العباد في افعالهم والى افعالهم ايضا مثل ما ينسب هو كذلك فيكون
مكفرا بما هو وارد في الشرع كما قدمنا وحسبه جهله فان انكر هذا الجاهل كون
روحانيات الاولياء الاموات لقضاء حوايج الناس وتدبير امور الخاصة والعامة
ترد عليه بما هو المعلوم المعروف عند جميع المسلمين الذين هم على طريقة اهل السنة
والجماعة المعتقدين كرامات الاولياء الاحياء والاموات وعدم معاداتهم لهم بما
ظهر عندهم وانتشر بين خواصهم وعوامهم من قضاء الحوايج واجابة الملهوفين
مما هو غني عن التصريح والبيان وقد اتفق في هذه السنة سنة احدى وتسعين
والف ان رجلا من الوعاظ انكر على اهل دمشق الشام قولهم يا شيخ ارسلان في وقت
الاستغاثة في حوايجهم وشدد النكر عليهم في ذلك فراى في منامه تلك الليلة
الشيخ ارسلان فوضع يديه في راسه فاصبح مريضا ثم سافر كذلك حتى مات بعد
ايام بذلك المرض وقد سمعت عن بعض الاصحاب ان ذلك الرجل كان ينكر على الشيخ
الاكبر محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فان لم تحصل الكفاية بما ذكرنا
في ثبوت المطلوب نؤيد ذلك بما نقله الشيخ ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى

في تفسير سورة النازعات حيث قال في النازعات انها صفات النفوس الفاضلة
حال المفارقة فانها تنزع من الابدان غرقا اي تنزعا شديدا من اغراق النازع في القوس
فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها
وقوتها من المدبرات وقال الشيخ جمال الدين خليفة رحمه الله تعالى في حاشيته
على تفسير البيضاوي قال الامام الرازي ان هذه الارواح الشريفة العالية لا يبعد
ان يكون منها ما يكون لقوتها وشرفها فتظهر اثارا واحداثا في هذا العالم فهي
المدبرات امرا ليس الانسان يرى استاذه في منامه ويسأله عن مسألة يرشده
اليها ليس الابن قد يرى اباه في المنام فيهديه الى كنز مدفون ليس ان جالينوس
قال كنت مريضا فعجزت عن علاج نفسي فرأيت في المنام واحدا فارشدني الى
كيفية العلاج ليس الغزالي رحمه الله تعالى قال ان الارواح الشريفة اذا فارقت
ابدانها ثم التقى انسان مشابه لذلك الانسان في الروح والبدن فانه لا يبعد
ان يحصل للنفس المفارقة تعلق بهذا البدن حتى تصير كالمعاونة للنفس المتعلقة
بذلك البدن على اعماله وتسمى تلك المعاونة الهاما ونظيرها في جانب النفوس
الشريرة وسوسة قال العلامة شيخي زاده رحمه الله تعالى في حاشيته ايضا
فان قيل قال تعالى ان الامر كله لله فكيف اسند التدبير في الامور ههنا
لغيره فالجواب انه تعالى لما خلق الاشياء بحيث تترتب عليها المصالح المتعلقة
بها كان الامر كله لله وصح اسناد التدبير اليها من حيث كونها مخلوقة على الوجه

المذكور

المذكور قال وانما قيد يعني البيضاوي النفوس بالفاضلة لان النشاط الى عالم الملكوت
والسباحة فيه والسبق الى حظائر القدس وتدبير النفوس القاصرة انما يتصور من
النفوس الفاضلة فان النفوس البشرية الخالية عن العوائق الجسمانية المتشوقة الى الاتصال
بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الاجسام تذهب اليه على اسرع الوجوه في روح
وريحان فعبر عن ذهابها على هذه الحالة بالسباحة ثم لاشك ان مراتب النفوس الفاضلة
في النفرة عن الدنيا ومحبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكلما كانت اتم في هذه الاحوال
كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اثقل ولاشك ان
الارواح السابقة اليه اشرف فلاجرم وقع القسم بها حيث قال فالسابقات سبقا ثم
ان هذه النفوس الشريفة لايبعد ان يظهر منها الشرف وقوتها اثار في هذا العالم فتكون
مدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه
انتهى كلام شيخي زاده فان قيل ان كلام البيضاوي في النفوس الفاضلة حال المفارقة
اي التجرد والسلوك في الحياة الدنيا قبل الموت وهو المسمى رياضة عند الصوفية فلا تكون
فيه دلالة على ان ارواح الاولياء الاموات مدبرات بعد موتهم فالجواب انه لما كان
مراد البيضاوي ذلك ما قال بعده او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا فتنشط الى الكمالات حتى تصير من الكملات
وقال شيخي زاده في ذلك قوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة اي انها صفات
نفوس حال سلوكها هذا ما ذكره العلامة ابن كمال پاشا رحمه الله تعالى في شرح الاحاديث

الاربعين التي جمعها فقال في الحديث الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
تحيرتم في الامور فاستعينوا من اصحاب القبور اعلم ان تعلق النفس بالبدن تعلق
يشبه العشق الشديد والحب التام فاذا مات الانسان وفارقت النفس هذا البدن
فذلك الميل يبقى وذلك العشق يزول الا بعد حين وتبقى تلك النفس عظيمة الميل الى
ذلك البدن قوية الانجذاب اليه ولهذا النهي عن كسر عظم الميت ووطئ قبره واذا
تقرر هذا فالانسان اذا ذهب الى قبر انسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير
ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس هذا الزائر تعلق
بتلك التربة وقد عرفت ان لنفس ذلك الميت ايضا تعلقا بتلك التربة فحينئذ
تحصل بين النفسين ملاقاة روحانية وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا
لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور فهذا هو السبب
الاصلي في مشروعية الزيارة ولا يبعد ان يكون فيها اسرار اخرى ادق واحق وبا
لقبول احرى قال الامام الرازي في المطلب العلية سمعت ان اصحاب ارسطاطاليس
كلما اشكل عليهم بحث غامض ذهبوا الى قبره وبحثوا في تلك المسئلة هناك فيزول
الاشكال وسر هذا ان نفس الزائر ونفس المزور شبيهتان بمرآتين صقيلتين و
ضعتا بحيث ينعكس الشعاع من احدهما الى الاخرى فكل ما حصل في نفس الزائر الحي
من المعارف والعلوم والاخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضائه
ينعكس منه نور الى روح ذلك الانسان الميت وكل ما حصل في نفس ذلك الانسان

الميت

الميت من العلوم المشرفة والاثار القوية الكاملة فانه ينعكس منها نور الى روح
هذا الزائر الحي صاحب الاعلام بالمام الارواح بعد الموت بجل الاجسام ان الانبياء
عليهم السلام مع كونهم في السماء ينتقلون عنها الى غيرها احيانا بامر الله تعالى
فيكون لهم المام بقبورهم او غيرها ولا يلزم في ذلك استمرارهم في القبور احياء ولا
ينبغي ان يظن انقطاع التفاتهم الى قبورهم بالكلية والارتفاع التعلق بينها و
بينهم بدليل استحباب زيارتها في عامة الاوقات وماذاك الا لان بينها وبينهم علقة
مستمرة غير منقطعة فلها بهم اختصاص خاص والله اعلم بكيفية ذلك الاختصاص
وكذلك قبور سائر المؤمنين بينها وبين ارواحهم نسبة خاصة مستمرة فيعرفون
بها من يزور قبورهم ويردون السلام على من يسلم عليهم يدل عليه ما ذكره الحافظ
عبد الحق الاشبيلي في كتاب العاقبة عن ابي عمرو بن عبد البر انه ذكر من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وهو صحيح الاسناد ثم
قال وقد اخبرني الشيخ فخر الدين عثمان التبريزي رحمه الله تعالى انه لما توفي شيخه
الشيخ تاج الدين التبريزي كان يشكل عليه مسائل فيطيل الفكر فيها ويبذل المجهود
في حالها فلا يحل شيئا منها قال فكنت اتي قبر شيخي الشيخ تاج الدين واتوجه
اليه واجلس عنده كما كنت اجلس في حياته بين يديه واتفكر في تلك المسائل
فتنحل لي حينئذ ولا تنحل في غير ذلك المكان قال وقد جربت ذلك مرارا الى

هنا كلامه فان قيل قد طعن بعضهم فى حديث اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا
من اصحاب القبور فالجواب ان الحديث وان كان ضعيفا او موضوعا لا يضرنا فى
الدلالة على مقصودنا فان ذكر اس الكمال له وتكمله على معناه يكفينا فى ثبوت المدعى
وحسبنا هذه العبارات التى نقلها فى شرح الحديث وان كان الحديث غير صحيح فان
العبارات صحيحة ويؤيد ذلك ما روى عن الامام على رضى الله عنه انه سئل عن العالم
العلوى فقال صور عالية عن المراد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت
فطالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله واظهر عنها افعاله وخلق الانسان
ذا نفس ناطقة فان زكاها بالعلم والعمل فقد شابه بها جواهر اوائل عللها فاذا
فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فاذا علمت هذا كله فلا تتوقف
فى صحة نسبة التاثير فى قضاء الحوايج والتدبير فى احوال الخلق الى ارواح
الاولياء الاموات اصحاب القبور المنيرة بانوار الاعمال الصالحة التى عملوها
فى الدنيا وعليك بزيارتهم وطلب الحوايج منهم والاستشفاء ببركاتهم والاستعانة
بهم فى جميع الامور وندائهم عند الشدائد يا شيخ عبد القادر ويا شيخ محى الدين
ونحو ذلك ولا يصدك وسوسة نفسانية ونزغة شيطانية سمعتها من منكر
جاهل مع انك لا تتوقف فى نفسك اصلا اذا صدرت تلك الحاجة ان تقصد
فى قضائها حاكما ظالما او رجلا فاسقا وانت ناظر غافل فى ذلك الوقت عن
كون الامور كلها بيد الله تعالى وان كنت مؤمنا بذلك وكذا تقصد الاستشفاء

بدواء مخصوص تعتقد انه يشفيك وتفزع الاستشفاء بارواح الاولياء
الموتى فكانهم اخر شئ عندك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين
اولا واخرا وظاهرا وباطنا قال المصنف لطف الله تعالى به وبالمسلمين صنفنا
هذه الرسالة فى اقل من نصف يوم وذلك يوم السبت الثامن والعشرين
من صفر سنة احدى وتسعين والف

تمت بحمد الله سبحانه

قل لمن يفهم عنى ما اقول
قصر القول فلا تشح بطول
موسى غامض منك دونه
ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا
تدرى من انت ولا كيف الوصول
ولا ولا تدرى صفات ركبت
فيك حارت فى خفاياها العقول
اين منك الروح فى جوهرها
هل تراها فترى كيف يجول

هذه الانفاس هل تحصرها
اين منك العقل والفهم اذا
انت اكل الخبز لا تعرفه
لا ولا تدرى متى عنك تزول
غلب النوم فقل لى يا جهول
كيف يجرى منك ام كيف تبول

فاذا كانت طوايا التى
بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يجلو الله ما ترى كيف يرى
فلعمرى ليس فى الافضل
هو لا كيف ولا اين له
وهو فى كل النواحى لا يزول
جل عن وصف تا وصفا تا وصى
فتعالى ربنا عما اقول
ج ج الله

مق
95

كتاب المنقذ من الضلال والمفصح

عن الاحوال

للشيخ الامام حجة الاسلام ابي حامد

الغزالي رحمة الله عليه

و

بسم الله الرحمن الرحيم

تفتيح الحمد لله الذي بحمده تفتح كل رسالة ومقال والصلوة على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى الروا صحابه الهادين من الضلالة اما بعد فقد سألني ايها الاخ في الدين ان ابث اليك غاية العلوم واسرارها وغاية المذاهب واغوارها واحكم ما قالته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين سائر المسالك والطرق واما استبحت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى بقاع الاستبصار وما استفدته ولازم علم الكلام وما اصوبه ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته اخرا من طرق التصوف وما تخللها من تضاعيف تفتيشي عن اقاويل الخلق من بدايتي وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما دعاني الى معاودة تدريسها بعد طول المدة فاستدبت لاجابتك الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومستوفقا منه وملتجأ اليه اعلموا احسن الله ارشادكم والآن للحق قيادكم ان اختلاف الخلق في الاديان والملل ثم اختلاف الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق لجر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون وكل فريق بزعمه ناج وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي وعدنا سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه وهو الصادق المصدوق ستفترق امتي نيفا وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة فقد كان ما وعدنا ويكون ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين

وغايته

وحضيض

وتجلله

حيث قال

وزعمائه محمد

الى الآن وقد ناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض
غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور وراقب عمل كل مظلم واقتحم
كل مشكلة واقتحم كل ورطة وانقحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف
اسرار مذهب كل طائفة لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع
ولا اغادر باطنيا الا واحببت ان اطلع على بطانته ولا ظاهريا الا و
اريد ان اعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه
فلسفته ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومحا
ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صفوته ولا متعبدا
الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عباداته ولا زنديقا معطلا الا
واتجسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته و
قد كان التعطش لادراك حقائق الامور دأبي وديدني فزاوله
امري وريعان عمري غريزة وفطرة فرائية تعالى وضعها في جبلتي لا
باختياري وجبلني حتى انحللت عن رابطة التقليد وانكسرت على العقا
ئد الموروثة على قرب عهد سن الصبي اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم
نشوء الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود وصبيا
ن الاسلام لا نشوء لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه فتحركت باطني الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية
العقايد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتميز بين هذه
التقليدات وأوائلها التلقينات وفي تمييز الحق عن الباطل منها اختلافات
فقلت في نفسي اولا اما مطلوني العلم بحقايق الامور فلا بد من طلب

حقيقة العلم ما هي فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا
لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب فتقليب
ذلك بل الامان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى بخلاف
باظهار بطلانه مثلا من يقلب له ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك
شكا وامكانا فاذا علمت ان العشرة اكثر من الثلاثة فلو قال قائل لا
بل الثلاثة اكثر بدليل اني اقلب هذا العصا ثعبانا وقلبه وشاهدت ذلك
منه لم اشك لسببه في معرفتي وما يحصل لي منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت ان كل ما لا اعلمه على هذا الوجه
ولا اتيقنه هذا النوع من التيقن فهو علم لا ثقة به ولا امان معه
وكل علم لا امان معه فليس بعلم يقين **القول في تدارك السفسطة**
وجحد العلوم ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلا عن علم
موصوف بهذه الصفة الا في الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد
حصول اليأس لا مطمع في الاقتباس للمشكلات الا من الجليات وهي
الحسيات والضروريات فلا بد من احكامها اولا لانبين ان ثقتي
بالمحسوسات واماني من الغلط في الضروريات من جنس امني الذي كان
من قبل في التقليديات ومن جنس امني اكثر الخلق في النظريات ام هو امان
محقق لا غور فيه ولا غائلة فاقبلت بجد بليغ اتامل في المحسوسات
والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي فيها فانتهى بي اول
التشكيك الى ان لم يسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات ايضا
واخذت تتبع الشك فيها وتقول من اين الثقة بالمحسوسات واقواها
حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك ويحكم بنفي الحركة

ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تقوى للذر يتحرك بغتة بل على التدريج
ذرة ذرة حتى لم يمكن له حالة وقوف وتنظر الى الكواكب فترى صغيرا يكون ج
في مقدار دينار ثم الادنى الهندسية تدلك على انها اكبر من الارض في العدد
هذا وامثاله في المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكام ويكذبه حاكم
العقل تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت فقد بطلت الثقة بالمحسوسات
ايضا فلعله لا ثقة الا بالعقليات التي هي الاوليات كقولنا العشرة
اكثر من الثلاثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد و
الشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقال
المحسوسات ثم تأمن ان يكون يقينك بالعقليات كيقينك بالمحسوسات تيقنك
وقد كنت واثقا بمجاحاكم فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على
تصديقي فلعل وراء ادراك حاكم العقل حاكما آخر اذا تجلى يكذب العقل العقل ج
في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك
لا يدل على استحالته فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وايدت اشكالها
بالمنام وقلت انا نراك نعتقد في النوم امورا ونتخيل احوالا ونعتقد الادراك ج
لها ثباتا واستمرارا ولا نشك في تلك الحالة فيها ثم نستيقظ فنعلم انا لم
نكن لجميع متخيلاتنا ومعتقداتنا اصل وطائل فيم تأمن ان يكون جميع ما
نعتقده في يقظتك بحس او عقل هو حق بالاضافة الى حالتك لكن يمكن ان يطرأ يمكن ج
عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك ويكون
يقظتك نوما بالاضافة اليه فاذا اورد تلك الحالة تيقنت ان جميع ما تو
همت بعقلك خيالات لا حاصل لها ولعل تلك الحالة ما تدعيه الصوفية انها
حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون في احوالهم التي هم اذا غاصوا في انفسهم

غابوا عن حواسهم احوالا لا توافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة التي يجيء
الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
فحياة الدنيا بوم بالاضافة الى الاخرى فاذا مات ظهرت له الاشياء على خلاف
ما شاهد الآن ويقال له عند ذلك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فلما خطرت لي هذه الخواطر وانقدحت في النفس حاولت لذلك علاجا فلم
يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم
الاولية فاذا لم يكن مسلما لم يمكن تركيب الدليل فاعضل هذا الداء
وبقي قريبا من شهرين اناقضا على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق
والمقال حتى شفا الله تعالى عز ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال
ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على امن
ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه
الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف
موقوف على الادلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح ومعناه في قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام قال هو نور يقذف في القلب فقيل
وما علامته فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف وذلك نفحة من نور الا
انها في بعض الاحايين ويجب التعرض لها كما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم
في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود من هذه الحكاية ان تعلم
كاد الجد في الطلب حيث انتهى الطلب الى طلب ما لا يطلب فان الاولياء

حتى

فلعل صوف ؟

ترتيب الادلة ؟

موثقا بدل

النور ؟
الترصد ؟

ليست مطلوبة فانها حاضرة والحاضر اذا طلب فقد واضح ومن طلب ما
يطلب فلا يتم بالتقصير في طلب ما يطلب **الفرق في اصناف الطالبين**
وبالله والمكاشفة والله يتم هذا المرض بفضله وسعة جوده اعلم
اصناف الطالبين عندي في اربع فرق المتكلمون وهم يدعون انهم اهل
الراي والنظر والباطنية وهم يدعون انهم اصحاب التعليم والمخصوصون
بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون انهم اهل الحق
والبرهان والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة واهل المشا
هدة والمكاشفة فقلت في نفسي الحق لا يعدو هذه الاصناف الاربعة
فهؤلاء هم السالكون سبل الحق فان شتت الحق عنهم فلا يبقى في ذوقك
الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع الى التقليد بعد مفارقة اذ شرط
المقلد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده
وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتاليف الا ان يذاب
بالنار ويستانف لها صيغة اخرى مستجدة فابتدارت لسلوك
هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدئا بعلم الكلام
ومثنيا بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا
بطريق الصوفية **الفرق في بيان مقصود علم الكلام وحاصله**
ثم اني تبحرت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطالعت كتب المحققين
منهم وصنفت فيه ما اردت ان اصنف فصادفته علما وافيا
بمقصوده غير واف بمقصوده وانما مقصوده حفظ عقيدة اهل
السنة على اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدعة فقد
الهم الله سبحانه وتعالى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق على ما هي

عليه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بغرائب القرآن والاخبار
ثم الى الشيطان دعاهم وساوس المبتدعة امورا المخالفة للسنة
فلجوا وكادوا يشوشون عقيدة الحق على اهلها فانشأ الله تع
طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة المأثورة فمنهم نشأ
علم الكلام واهله ولقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله اليه فاجتنبوا
الذب عن السنة والضلال عن العقيدة الملفاة بالقبول من النبوة والتعبير
في وجه ما احدثوا من البدعة ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات يسلمونها
من الخصوم اضطرهم الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامة او مجرد القبول
من القرآن والاخبار وكان اكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم
ومواخذاتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى
الضروريات شيئا اصلا فلم يكن الكلام في حقه كافيا ولا الدواء الذي كنت
اشكوه شافيا فنعم لما شاءت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة
تشوف المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الامور
فخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصودا
على الهم لم يبلغ كلامهم في الغاية القصوى ولم يحصل منه ما يحيق ظلمات الحيرة
بالكلية في اختلاف الخلق ولا بعد ان يكون قد حصل ذلك للغير ولست اشك
في حصول ذلك لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي ليست
من الاوليات والغرض الآن كالحاجة حالا الانكار على من استشفى به فان
ادوية الشفا تختلف باختلاف الداء فكم من دواء ينتفع به مريض و
يستضر به آخر **القول في حاصل الفلسفة** وما يذم منها وما لا يذم
وما يكفر به قائلها وما لا يكفر ولكن يبدع فهم وبيان ما سرقوا من اهل الحق
كلامهم

وقد

بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف السنة والضلال

فاصنعوا

يقتضي

كافيا

فيها

الطائفة

وقد مزجوا بكلامهم لتروج باطلهم في رواجه ذلك وكيفية حصول نفرة
النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صرائف الحقايق الحق الخالص من الز
يف والبهرج من جلة كلامهم ثم اني ابتدأت بعد الفراغ عن علم الكلام بعلم
الفلسفة وعلمت يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف
على منتهى ذلك العلم حتى يساوى اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز در
فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة فاذ ذاك يمكن ان
يكون ما يتعجب من فساده حقا وهم اراحنا من علماء الاسلام حرفا عنا
لذلك ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا
كلمات معقدة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها
لغافل عامي فضلا عمن يدعي دقايق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل
فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك
العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاد ومعلم واقبلت
على ذلك وقاني فراغي من التدريس والتصنيف في العلوم الشرعية وانا عنو
بالتدريس والافادة لثلثمايه نفر من الطلبة ببغداد فاطلع الله سبحانه
بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم في اقل من ستة اشهر
ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريبا من ستة اعوام واردده
وانقد غوايله واغواره حتى طلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتخييل
اطلاعا لم اشك فيه فاسمع الان حكايته وحكاية حاصل علومهم فاني رايتهم
اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم يلزمهم وصمة
الكفر والالحاد وان كان بين القدماء منهم والاقدمين وبين الاواخر

والبهرج في اللغة الباطل والزيف من الشيء

وتخييل في

وصمة في

اقسامهم

تفاوتهم

منهم والاوائل تفارق عظيم في البعد عن الحق والقرب منه **فصل في اصنافهم وشعوبهم سمة الكفر لكافتهم** اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون الصنف الاول الدهريون وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لابصانع ولم يزل الحيوان عن نطفة والنطفة عن حيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهولاء الزنادقة الصنف الثاني الطبيعيون وهم قوم اكثر ولجهم عن علم الطبيعة وغرائب الحيوان والنبات واكثر والخوض في علم تشريح الاعضاء والحيوانات فراوا فيها عجايب صنع الله وبدايع حكمة ما اضطروا معها الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجايبه ومنافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير البارئ لبنية الحيوان لاسيما بنية الانسان الا ان هولاء لكثرة لجهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتداله المزاج تاثير عظيم في قيامهم قوى الحيوان وظنوا ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم ثم اذا انعدم فلا يبعد اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الاخرة وانكروا الجنة والنار والقيام والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فاخلى عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهولاء ايضا زنادقة لان اصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الاخر وهولاء جحدوا اليوم الاخر وان

عالم

قوام

امنوا

امنوا بالله تع وصفاتر الصنف الثالث الاطيقون وهم المتاخرون
منهم مثل سقراط وهو استاذ افلاطون استاذ ارسطاطاليس وار
سطاطاليس هو الذى رتب لهم المنطق وهذب العلوم ونمقها لهم مالم
يحرروا من قبل واتضح لهم ما كان مخدجا من علومهم وهم بجملتهم رد واعلا
الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية الكشف عن فضايحهم ما
اعنوا به غيرهم وكفى الله المؤمنين القتال بقتالهم ثم رد ارسطاطاليس
على افلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الالهيين ردا لم يقصر فيه
حتى تبراء عن جميعهم الا انه استبقى ايضا من رذايل كفرهم بقايا لم يوفق
للنزوع منها فوجب تكفيرهم وتكفير متبوعهم من متفلسفة الاسلاميين
كابن سينا والفارابى واضرابهم على انه لم يقم بنقل علم ارسطاطاليس احد
من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقلاه غير
هم ليس يخلو من تخبط وتخليط بتشويش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم
وما لا يفهم كيف يرد او يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفة ارسطا
طاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر فى ثلاثة اقسام قسم يجب التكفير
به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره اصلا فلنفصله

فصل

فى اقسام علومهم اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذى نطلبه
ستة اقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية
اما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس
يتعلق شىء بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هى امور برهانية لا سبيل
الى مجاحدتها بعد فهمها وقد تولدت منها آفتان احدهما ان من
ينظر فيها فيعجب من دقايقها ومن ظهور براهينها فيحمله ذلك اعتقادا

بسبب

في العلل سفسطة وليس قد يكون ان جميع علومهم في الوضوح وقوة البرهان كهذا العلم ثم قد يكون قد سمع فكرهم وتعظيمهم وتمادوهم بالشرع ماددا ولهم لغة الالسنة فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فاذا عرف بالتتبع كفرهم وجحدهم فيرد على ان الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رأيت ممن ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه فاذا قيل لم الحاذق في صناعة واحدة ليس ليلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في الفقه حاذقا في الطب ولا ان يكون الجاهل بالعقليات جاهلا بالتحويل لكل صناعة اهل بلطف فيها رتبة البراعة والسبق وان كان للحق والجهل قد يلزمهم في غيرها وكلام الاوايل في الرياضيات برهانية وفي الالهيات تخمينية لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي الحد بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل لحمله عليه الهوى والشهوة والباطل

وجبت التكاليس على ان يصير على تحسين الظن بهم فهذا اكثر عظيمة في العلوم كلها لا يجب الخوض في شيء من تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين و لكن لما كانت من مبادي علومهم يسري اليه شرهم وشؤمهم فقل من خوض فيه الا وينخلع عن الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى الا فئة الثانية نشأت في صريح الاسلام جاهلة ان الدين ينبغي ان ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى خبطهم فيها حتى انكر قولهم في الكسوف والخسوف وزعم بادئ ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع فرعرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه ولكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فازداد في الفلسفة

حبا

حقًا والاسلام بعضًا ولقد عظم علماء الدين جناية من ظن ان الاسلام
ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي و
الاثبات ولا في هذه الامور تعرض للامور الدينية وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر لا يخسفان بموت احد ولا لحياته فاذا
رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعرف
بسير الشمس والقمر واجتماعهما او مقابلتهما على وجه مخصوص واما قوله
لكن الله اذا تجلى لشيء خضع له فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح
اصلًا فهذا حكم الرياضيات واقسامها اما المنطقيات فلا
يتعلق منها شيء بالدين نفيًا واثباتًا بل هو نظر في طرق الادلة والقياس
وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح
وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور او طريق معرفة الحد واما تصديق
وسبيل معرفة البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من
جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة انما يفارقهم قولهم
بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التقسيمات
والتشعيبات ومثاله كلامهم فيه قولهم ان كل اب لزم بعض ب
اي اذا ثبت ان كل انسان حيوان ثبت ان بعض الحيوان انسان
ويعبرون عنهما عن هذا البيان الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية
واي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحدوا وينكروا اذا لكن لم
يحصل من انكاره عند اهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر
بل في دينه الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار ونعلم نوع من
الظلم في هذا العلم وهو انهم يجعلون للبرهان شروطًا يعلم انه

العلوم ح

واما

اذا ثبت ح

يورث اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما امكنهم الوفاء
بتلك الشروط بل التساهل وربما ينظر في المنطق ايضا من يستحسنه ويراه وا
ضحا فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين ويسجل
بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة ايضا متطرقة اليهم
واما الطبيعيات فهو بحث عن اجسام العالم كالسموات والكواكب وما
تحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار وعن الاجسام
المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب تغيرها واستحالتها و
امتزاجها وذكر ايضا في بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه
الرئيسة والخادمة واسبابه استحالة مزاجها وكما ليس من شرط الدين انكار
علم الطب فليس من شرط ايضا انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة وذكر
تلك المسائل في كتاب تهافت الفلسفة وما عدا ما عاجب المخالفة فيها التامل يتبين
انها مندرجة تحتها واصل جملتها ان تعلم ان الطبيعة مسخرة تحت قهر لا تفعل
بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها فالشمس والقمر والنجوم والطبايع
مسخرات بامر لا تفعل بنفسها ولا فعل لشيء منها بذاته واما الالهيات
فقد رأيت اكثر اغاليطهم فيها وقد رأيتهم الوفاء بالبراهين عما شرطوه في المنطق
ولكن لكثرة الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب اسطاطاليس مذهبه فيها من
مذاهب الاسلاميين حتى ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا
فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة
عشر ولابطال مذاهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت
اما المسائل الثلاثة فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين وذلك في قولهم ان الاجساد
لا تحشر واما الثواب والعقاب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية

تساهلوا عليهم غاية

فعندهم

ولذلك

قولهم

لكن

لاجسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانيات فانها كائنة ايضا وكذبوا فيما نكارد
الجسمانيات وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله يعلم الكليات
دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته فلم يذهب احد
من المسلمين الى شيء من هذه المسائل واما ما ورد ذكره من تقدم الصفات
وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم زائد وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب
المعتزلة ولا يجب تكفيرهم بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام
والزندقة ما تبين فيه فساد رأي من يبادر الى التكفير في كل ما يخالف مذهب

واما السياسيات فجميع كلامهم فيها يرجع الى الحكمة المصلحية المتعلقة بالامور
الدنيوية والعالم السلطانية وانما اخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء
ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء واما الخلقيات فجميع كلامهم فيها يرجع
الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وانواعها وكيفية معالجتها
ومجاهدتها وانما اخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المتابرون على
ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ
الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات اعمالها
ما عرفوا بها فاخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بها الى ترويج باطلهم
ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لا يخلي الله العالم
عنهم فانهم اوتاد الارض بهم كانت تمور الرحمة الى اهل الارض كما ورد في
الخبر حيث قال بهم تمطرون وبهم ترزقون ومنهم كان اصحاب الكهف وكانوا
في سالف الازمنة كما نطق به القرآن فقولهم مزجوهم كلام النبوة وكلام الصوفية
بكتبهم افتان افترى على القائل وافترى على الزاد اما افترى زيد فعظيم
في حق

الصـ

الانبياء

بالتجمل بها

صلى الله عليه وسلم

اذ ظنت طائفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان مدونا في كتبهم ومرقوما
بياطلهم ينبغي ان يعجم ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره لانهم اذا لم يسمعوه
اولا من منهم سبق الى عقلهم الضعيف انه باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع من
النصراني قوله لا اله الا الله عيسى رسول الله فينكره ويقول هذا كلام النصارى
ولا يوفق بسبب تعاميه ان النصراني كافر باعتبار هذا القول او صبي بل
باعتبار انكاره نبوة محمد صلعم فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي
ان يخالف في غير ما هو كافر به مما هو حق في نفسه وان كان ايضا حقا عنده
وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل
يقتدي بسيد العقلاء علي كرم الله وجهه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان
حقا فقوله سواء كان قائله محقا او مبطلا بل ربما يحرص على انتزاع الحق من
تضاعيف كلام اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام ولا باس
على الحراف ان ادخل يده في كيس القلاب وانتزع الابريز الخالص من الزيف
والبهرج مهما كان واثقا ببصيرته فما يزجر عن مباشرة القروي دون القلاب
التطير في ومنع من ساحل البحر الاخرف دون السباح الحاذق ويصد عن
مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على اكثر الخلق
ظنهم بانفسهم الحذاقة والبراعة وكمال العقل والعلم في تمييز الحق عن الضلال
وجب حسم المادة في زجر الحاذق عن مطالعة كتب اهل الضلال ما امكن اذ
لا يسلمون عن الآفة الثالثة التي سنذكرها اصلا وان سلموا عن هذه
الآفة التي ذكرناها ولهذا اعترض علي في بعض الكلمات المشوشة في تصانيفنا
في اسرار علوم الدين طائفة من الذين لم يتكلموا في العلوم سوى ايديهم

ربما يشاهد

يعرف الحق ليعرف اهله

عن الباطل والهوى

الباب ٤

ولم ينفتح الى اقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعم ان تلك الكلمات من كلام
الاوائل مع ان بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد ان يقع الحاق على الحاق
وبعضها يوجد في الكتب الشرعية واكثرها يوجد معناها في كتب الصوفية
وبهب انها لم توجد الا في كتبهم فاذا كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مؤيدا
بالبرهان ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة فلم ينبغي ان يهجر وينكر فلو
فهمنا هذا الباب وتطرقنا ان نهجر كل حق سبق اليه خاطر كل مبطل للزمنا
ان نهجر كثيرا من الحق ولزمنا ان نهجر جملة من ايات القرآن واخبار الرسول
وحكايات السلف وكلمات الحكماء والصوفية لان صاحب كتاب اخوان الصفا
اودعها في كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب المحق بواسطتها الى باطله وبيدا
ذلك ان يستميل المبطلون الحق من ايدينا بابداعهم اياها كتبهم واقل درجة
العالم ان يتميز عن العامي الغمر فلا يعاف العسل وان وجده في محجمة حجام
ويحققون ان المحجمة لا تغير ذات العسل فان نفرة الطبع عنه مبنية على جهل
عامي منشاه ان المحجمة انما صنعت للدم مستقذر فيظن ان الدم مستقذر
لكونه في المحجمة ولا يدري انه مستقذر لصفة في ذاته فاذا اعدمت الصفر
فلونه في طرفة لا تكسبه تلك الصفة فلا ينبغي ان يوجب له الا استقذار وهذا
وهم باطل وهو غالب على اكثر الخلق فهما نسبت الكلام واسندته الى قائل
حسن فيه اعتقادهم قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء
فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا فابدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون
الرجال بالحق وهو غاية الضلال بهذه آفة الردة الآفة الثانية آفة القبول
فان نظرة في كتبهم كاخوان الصفا وغيره فلا ما من وجوه بكلامهم من
الحكم النبوة والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقا

وجودناه

لا تكسوه

فاذا

فيما ذكره

فيها شارح الى قول باطلهم المزوج به بحسن ظن حصل مما ذكره واستحسنه
وذلك نوع استدراج الى الباطل ولاجل هذه الافة يجب الزجر عن مطالعة
كتبهم لما فيه من الخطر والغرور كما يجب صون من لا يحسن السباحة عن
مزالق الشطوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون
الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن مخالطة تلك الكلمات وكما
يجب على المعلم ان لا يمس الحية بين يدي ولد الطفل اذ علم انه يقتدي
به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره منه بان يجد هو في
نفسه قبض يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعلم
الحاذق اذا اخذ الحية ومزج بين الترياق والسم واستخرج منها الترياق
وابطل السم فليس له ان يشجع بالترياق على المحتاج اليه وكذلك الحراق
الناقد البصير اذا ادخل يده في كيس القلاب واخرج منه الابريز الخالص
وطرح الزيف والبهرج فليس له ان يشجع بالجيد المرضي على من يحتاج اليه
كذلك العالم وكما ان المحتاج الى الترياق اذا استمازت نفسه عنه حيث
علم انه مستخرج من الحية التي هي مركز السم والفقير المضطر الى المال
اذا نفر عن قبول الذهب المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على
ان نفرته جهل محض هو سبب حرمانه عن الفائدة التي هي مطلبه ونختم
تعريف ان قرب الجوار بين الزيف والجيد لا يجعل زيفا كما لا يجعل
الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل
لا يجعل الحق باطلا كما لا يجعل الباطل حقا فهذا مقدار ما اردنا ذكره من
آفة الفلسفة وغائلتها

العقل ومذهب التعليم وغائلته

ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهمه وتزييف

ايضاً

مايوثق عنه علمت ان ذلك غير وافٍ بكمال الغرض فان العقل ليس مستقلاً بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد

تبع ه شمّرت تابعة التعليم وشاع بين الخلق تحديثهم بمعرفة الامور من حضرة الامام المعصوم القائم بالحق عنّي ان ابحث عن مقالتهم لاطلع على ما في كتابهم كتابتهم ه

ثم اتفق عفواً ان ورد عليّ امرٌ جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثاً من خارج صميم البواعث الاصلية من الباطن فانتدبت لطلب كتبهم وجمع جميع ه مقالاتهم فكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها الخواطر

اهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيباً مجملاً مقارناً للتحقيق واستوفيت الجواب عنه حتى انكر بعض اهل النحو بالغين في تقدير بحثهم وقال هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وتزييتك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل على الحارث المحاسبي رحمة الله عليهما تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث الرد على المبتدعة فرض فقال احمد نعم ولكن حكيت شبههم اولا ثم اجبت عنه فيم نامن ان يطالع الشبهة من يتعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب او ينظر في الجواب فلا يفهم كنهه وما ذكره احمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر اما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يكن الجواب الا بعد المحاببة ثم ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلموا ولم اتكلف انا ذلك بل كنت سمعت تلك الشبهة من واحد من اصحاب المختلفين الى بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم واشتهر به ه

وهو ينقل الى اصحابه ان اضلهم اول كلامه مشكر فنفق معلمنا فدعا
الدعاة وبثهم في البلاد

سوء نظره ج

وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا
بعد حجتهم ثم ذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم ار نفسي ان يظن بي
الغفلة عن اصل حجتهم فلذلك اوردتها ولا يظن بي انني وان سمعتها
فلا افهمها فلذلك قوتها والمقصود ان قوتت شبهتهم الى اقصى
الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه لا حاصل عندهم ولا طائل
لكلامهم ولولا الصديق بسوء تفكره الجاهل بما انتهت تلك البدعة
بوضعها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعا الذابين عن الحق
الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم والى مجاحدتهم في كل ما
نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي دعواهم
انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم وظهرت حجتهم
في اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول المكرين في مقابلته
فاغتر بذلك جماعة وظنوا ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف المذهب
المخالف له ولم يفهموا ان ذلك لضعف ناصر الحق وجهاده بطريقة بل الصواب
الاعتراف بالحاجة الى معلم وانه لا بد وان يكون المعلم معصوما ولكن
معلمنا المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا هو ميت فنقول ومعلمكم
غائب فاذا قالوا معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد واكمل التعليم
اذ قال اليوم اكملت لكم دينكم وبعد كمال التعليم لا يفرض موت المعلم كما لا يفرض
غيبته يبقى انهم كيف يحكمون فيما لم يسمعوه اما نصا بالنص ولم يسمعوه ام
بالاجتهاد بالراي وهو مظنة الخلاف فنقول يفعلون ما فعله معاذ
رضي الله عنه اذ بعثه رسول الله صلى الى اليمن اذ يحكم بالنص عند وجوده
وبالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعاتهم اذ بعدوا عن الامام الى قاصي

ابا النص ج

الشرع اذ لا يمكنه ان يحكم بالنص فان النصوص المتناهية لا تستوعب الوقايع
الغير المتناهية ولا يمكنه الرجوع في كل واقعة الى بلدة الامام والى ان يقطع
المسافة ويرجع فيكون المستفتي قد مات وفات الانتفاع بالرجوع
فمن اشكل عليه القبلة ليس له طريق الا ان يصلي باجتهاده اذ لو سافر
الى بلد الامام لم يعرف القبلة فيفوت وقت الصلوة فان جاز ان الصلوة
الى غير القبلة بناء على الظن ويقال ان المخطئ في الاجتهاد له اجر واحد و
للمصيب اجران فكذلك في جميع المجتهدات ولذلك امر بصرف الزكوة الى
الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا باخفائه مالا
ولا يكون مواخذا به وان اخطأ فانه لم يواخذ الا بموجب ظنه
فان قال ظن مخالفه كظنه فاقول هو مامور باتباع ظن نفسه كالمجتهد
في القبلة يتبع ظنه وان خالفه غيره فان قالوا فالمقلد يتبع الشافعي
وابا حنيفة او غيرهما فاقول المقلد في القبلة عند الاشتباه اذا
اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فنقول له مع نفسه اجتهاد في معرفة
الافضل الاعلم بدلائل القبلة فيتبعه ذلك الاجتهاد فكذلك في المذاهب وقد
خلق الله الاجتهاد ضرورة الانبياء والائمة مع العلم بانهم قد يخطئون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
انا احكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود وربما اخطئ فمه فقال
سبيل الى الامن من الخطأ للانبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف يطمع
في ذلك ولهم ههنا سؤالان احدهما قولهم هذا وان صح في المجتهدات
فلا يصح في قواعد العقايد اذ المخطئ فيه غير معذور فكيف السبيل اليه
فاقول قواعد العقايد ليشتمل عليها الكتاب والسنة وما عدا ذلك يعرف
وما واراه

من التفصيل
المتنازع فيه
يعرف الحق
فيه

فيها الحق بالوزن بالقسطاس المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه
وهي ههنا ذكر تمام في كتاب القسطاس المستقيم فان قالوا خصومكم يخالفونكم
في ذلك الميزان فاقول لا يتصور ان يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه اهل المنطق
لانه موافق لشروطه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه اهل المنطق
الا المتكلم لانه موافق لما ذكروه في ادلة النظريات وبه يعرف الحق في
الكلاميات فان قال فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لا
ترفع الخلاف بين الخلق فاقول لو اصغوا الي لرفعت الخلاف بينهم
وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم فما قلته انه حق
وانه يرفع الخلاف قطعا لو اصغوا ولا يصغون باجمعهم بل قد اصغى الي
طائفة فرفعت الخلاف بينهم وامامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم
فلم لا يرفع الى الآن ولم لم يرفع على رضي الله عنه وهو رئيس الائمة فلم
يعتذر عن ذلك ويدعي انه يقدر على حمل كافتهم على الاصغاء فلم يحملهم الى الآن
ولا اتى يوم احملهم وهل يحصل بين الخلق بسبب دعوتي الا زيادة خلاف
وزيادة مخالفة فكان يخشى من الخلاف شر القرد الذي ينتهي الامر فيه
الدماء وتخريب البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على
الاموال وقد حدث في العالم شر كثير من رفعكم الخلاف في الخلاف فالم يكن
بمثله عهد فان قال ادعيت انك ترفع الخلاف بين الخلق وكيف المتحيز
في المذهب المعارضة والاختلافات اليقينية انه لم يلزم من الاصغاء اليك دون
خصمك وكثرة الخصوم يخالفونك وهذا سؤال لهم الثاني فاقول هذا
اولا منقلب عليك فانك اذا دعوت هذا المتحيز الى نفسك فيقول المتحيز
لم صرت اولى من مخالفيك وكثرة اهل العلم يخالفونك فليت شعري بماذا

العالم

تجيب

اذ لا يخالف فيه اهل العلم
لانه استخرجته من القرآن
وتعلمته منه ولا يخالف فيه
احد

لتعلم

فهم

نوع

الا المتخالفة وهو
المتفرقة

بين

ولكن خصوم

تجيب المجيب بان تقول اما من منصوص عليه فحتى يصدق فيما ادعى النص وهو
لم يعلم ان النص من الرسول كما انا نسمع دعواك مع تطابق اهل العلم العام على اختلاف
وتكذبك ثم هب انه سلم لك النص فاذا كان متحيرا في اصل النبوة فما له
هب ان اما مك يدل على قوله بالمعجزة عيسى عم فيقول الدليل على صدقه اني احيي
الاكمه فاحياه فنا طقه بانه محق فبماذا اعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق
صدق عيسى لهذه المعجزة بل يجب عليه من الاسولة المشكلة لا يرفع الابتداء
النظر العقلي والنظر العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة
على الصدق عالم يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة ولم يعرف ان الله
لا يضل عباده وسؤال الاضلال وعسر الجواب عذر مشهور فيما تدفع
جميع ذلك ولم يكن امامك اولى بالمتابعة من مخالفيه فيرجع الى الادلة النظر
ية التي يتكرها وخصمك يدلي بمثل تلك الادلة وأوضح منها وهذا السؤال
وقد انقلب عليهم انقلابا عظيما لو اجتمعوا لهم وآخرهم على ان يجيبوا عنه
جوابا لم يقدروا وانما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة ناظروهم فلم
يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذكر ما يطول فيه الكلام ولا يليق سرده
لان الافهام قد لا يصلح للافحام فان قال قائل فهذا القلب فهل عنه جواب
فنقول نعم جوابه ان المتحير اذا قال انا متحير ولم يعين المسئلة التي فيها
فيقال له انت كمن يقول انا مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب
علاجه فيقال له ليس في الوجود علاج للمرض المطلق بل لمرض معين
من صداع او اسهال او غيره فكذلك المتحير ينبغي ان يعين ما
هو متحير فيه فاذا عين المسئلة عرفت الحق فيها بالوزن بالموازين
التي لا يفرها احد الا ويعترف بانه الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به

فيفهم منه الميزان ويفهم منه ايضا صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب
نفس الحساب وكون المعلم الحاسب عالما بالحساب وصادقا فيه وقد اوضحت
ذلك في كتاب القسطاس في مقدار عشرين ورقة فليتامل وليس المقصود الآن
ببيان فساد مذهبهم وقد ذكرت ذلك في الكتاب المستظهري اولا وفي كتاب حجة الحق
ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض علي ببغداد وفي كتاب مفصل الخلاف الذي
هو الثاني عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض علي بهمذان وفي جواب الدر
المرقوم بالجداول رابعا وهو فريك كلامهم الذي عرض علي بطوس وفي كتاب
القسطاس خامسا وهو كتاب مستقل مقصوده بيان ميزان العلوم و
اظهار الاستغناء عن الامام لمن احاط به بل المقصود ان هؤلاء ليس
معهم شيء من الشفاء الممحي من ظلمات الآراء بل هم مع جهلهم غير اقامة البرهان
على تعيين الامام قاطعون بانهم قصدوا بنا هم في الحاجة الى التعليم والى المعلم
المعصوم وانه الذي عينوه ثم سالناهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم
وعرضنا اشكالات فلم يرضوها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا احالوا
على الامام الغائب وقالوا انه لا يدرى انه اظفر اليه والعجب انهم ضيعوا عمرهم
في طلب العلم وفي البحث بالظفر به ولم يتعلموا منه شيئا اصلا كالمتمسح بالنجارة
يتعب في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقي متمسحا بالخبائث ومنهم
من ادعى شيئا من علومهم وكان حاصل ما يذكره شيئا من ركيك فلسفة ابن
عوشن وهو رجل من قدماء الاوائل ومذهبه اركك مذاهب الفلاسفة
وقد رد عليه ارسطاطاليس بل استوكل كلامه واستردله وهو المحكي
في كتاب اخوان الصفا وهو في التحقيق حشو الفلسفة والعجب ممن يتعب
طول العمر في طلب العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المشعوب ويظن انه ظفر

المعصوم

طال

المسفر

المتعب

المعلم

باقص

باقصى مقاصد العلوم فهولاء ايضاً جربناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم
فيرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة
الى المعلم وبجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي مفحم حتى اذا
ساعدهم على الحاجة الى المعلم مساعد فان هات عمله واقدنا من تعليمه
وقف وقال الآن اذا سلمت لي هذا فاطلبه فانما غرضي بهذا القدر فقط
اذ علم انه لو زاد على ذلك لافتضح ولعجز عن حل ادنى الاشكالات بل يعجز عن فهم
فضلا عن جوابه فهذه حقيقة حالهم مما ما اعرض بقلبهم فلما اجبناهم نفضنا
اليد عنهم ايضاً

القول في طريق الصوفية

ثم انا لما فرغنا من هذه
العلوم اقبلنا بهمتنا على طريق الصوفية وعلمنا ان طريقهم انما يتم بعلم وعمل
وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة
وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله
وكان اتم هؤلاء في هذا العلم واشدهم في العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة
كتبهم مثل قوت القلوب لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات
المأثورة عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي وغيرهم من اكابر مشائخ
قدس الله ارواحهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن
ان يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع وظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن
الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق واطلاع وبتبدل الصفات فكم من الفرق بين
ان يعلم حد الصحة وحد الشبع واسبابهما وشروطهما وبين ان يكون صحيحاً
شبعان وبين ان يعرف حد السكر وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء
الجوهرة المتصاعدة من المعدة على مجاري الفكر وبين ان يكون سكران بل السكران
لا يعرف حد السكر وعلله وهو سكران وما هو من علله شيء والطبيب يعرف

حد السكر وار كانه وما معه شيء من السكر والطبيب في حالة المرض يعرف
حد الصحة واسبابها وادويتها وهو فاقد الصحة فكذلك فرق بين ان
تعرف حقيقة الزهد وشروطها واسبابها وبين ان يكون حالك الزهد
وعزوف النفس عن الدنيا فعلمت يقينا انهم ارباب احوال لا اصحاب
اقوال وان ما يكون يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق
الا ما لا سبيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد
حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش
عن صنيق العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى
وبالنبوة وباليوم الاخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان
كانت قد رسخت في نفسي لا بدليل معين محرر بل باسباب وقرائن
وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انني
لا مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان
راس ذلك كله قطع علائق القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك
لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق
ثم لاحظت احوالي فاذا انا منغمس في العلائق وقد احرقت بي من
الجوانب ولاحظت اعمالي فاحسنها التدريس والتعليم واذا انا فيها
مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة ثم تفكرت في نفسي في التدريس
فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار
الصيت فتيقنت انني على جرف شفا هار وانني قد اشفيت على النار ان لم اشتغل

في طريق الاخرة ح

بتلافي الاحوال فلم ازل افكر فيه مدة وانا بعد عما مقام الاختيار اصمم
في العزم عما الخروج من بغداد وصفار ثم تلكأ الاحوال يوما واحدا العزم
يوما واقدم فيه رجلا واؤخر فيه اخرى لاصدق لي رغبة في طلب الاخرة
بكرة الاوحمل عليه جند الشهوة حملة فنفرها عشية فصارت شهوات
الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل الرحيل
فلم يبق من العمر الا قليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم
والعمل رياء وتخييل فان لم تستعد الآن للاخرة فمتى تستعد وان لم
تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع فعند ذلك تنبعث الداعية وتجزم
العزم عما الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فان اذعنت لها وتركت هذا
الجاه العريض والشان المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر
المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفتت اليك نفسك ولا يتيسر
لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآ
خرة قريبا من سنة اشهر اولها رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وفي هذا
الشهر قد جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار اذا قفل الله عما لساني
حتى اعتقل عن التدريس وكنت اجاهد نفسي ان ادرس يوما واحدا تطييبا
لقلوب المخلصين فلا ينطلق لساني بكلمة ولا استطيعها البتة ثم ورثت
هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطل معه قوة الهضم وعرى المعا
والشراب فكان لا ينساغ لي شربة ولا يهضم لي لقمة وتعدى الى ضعف
القوى حتى قطع الاطباء طمعهم في العلاج وقالوا هذا امر ترقى بالقلب ومنه
سرى الى المزاج فلا سبيل لهم بالعلاج الا بان يتروح السر عن الهم المسلم ثم الى

العبادة

ضنة

واخرها ذوى الحجة

كان في وقوعه الى قطع الشهوات

لما احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله تع التجاء
المضطر الذي لاحيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل على
قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والاولاد والاصحاب واظهرت عزم
الخروج الى مكة وانا اوري في نفسي بسفر الشام خداعا من ان يتطلع الخليفة
وجملة الاصحاب على عزمي في المقام بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج
من بغداد على عزم ان لا اعاودها ابدا واستمددت لائمة العراق كافة
اذ لم يكن كلامي فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه سببا دينيا اذ
ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم
ارتبك الناس في الاستنباطات وظن من بعدهم العراقيون ان ذلك كان للاستشعار
من جهة الولاة واما من قرب من الولاة فكان مشاهدا لحالي في التعلق
بهم والانكباب عليه واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر
سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم فغادرت
بغداد وفرقت ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر كفاف وقوتا للاطفال
ترخصا بان مال العراق مرصد للمصالح للكونه وقفا على المسلمين
فلم ار في العالم مالا ياخذ العالم لعياله اصلح منه ثم دخلت الشام
واقمت بها قريبا من سنتين لا اشغل الا بالخلوة والعزلة والرياضة
والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب
لذكر الله تع كما حصلت من علم الصوفية فكنت اعتكف بها مدة في مسجد
اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها على نفسي ثم دخلت منها الى بيت
المقدس ادخل كل يوم الصخرة واغلق بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة الحج
والاستمداد من بركاتها مكة والمدينة وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد

بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز ثم جذبتني الهمم
ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودتم بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع
اليه واكثرت العزلة ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت
حوادث الزمان وتهمات العيال وضرورات المعيشة تغيره في وجه المراد
وتشوش صفوة الحال الا في اوقات متفرقة لكني مع ذلك لا اقطع طمعي
منها فدفعني عنها العوائق واعوادها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين و
انكشف لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها
والقدر الذي اذكره لتنتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون
لطريق الله خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقهم اصوب الطرق واخلاقهم
ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار
الشرع من العلماء ليغير واشيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير
منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم
مقتبسة من نور مشكوة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور
يستضاء به وبالجملة فاذا يتولى الفائلون في طريقة طهارتها وتهذيبها
شيء يطهر القلب بالكلية عما سوى الله تع ومفتاحها الجاري منها مجرى
التحريم من الصلوة استغراق القلب بذكر الله تع واخرها الفناء بالكلية في
الله وهذه آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من
اوائلها ويجيء على التحقيق اقول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات
حتى انهم وفي يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون
منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور
والامثال الى درجات تضيق عنها نطاق النطق فلا يحاول معبرا ان
والاشكال

الرجوع

الخلوة وكانت
تصفوا

قهم

وليت شعري

صح

وما بعد ذلك
كان الدهليز للسالك
اليه وأمن اول
طريقة صح

يعتورعنها الا استعمل لفظ على خطاء صريح لايمكنه الاحتراز عنه وعلى
الجملة تنتهي الامور الي قرب يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة يكاد
الوصول وكل ذلك خطأ وقد بيّنا وجه الخطأ فيه في كتاب المقصد الاقصى بل
الذي لايسعه تلك الحالة لاينبغي ان يزيد على التقوى وكان ما كان مما لست زايلتهم
اذكره فطن خيرا ولا تسأل عن الخبر وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا لاوتيه
بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء
هي في التحقيق بدايات الانبياء وكان ذكر اوله حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث تبتّل الى جبل حراء غارة حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قلت
العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق ومن يسلك
سبيلها فمن لم يرزق الذوق فليقنعها بالتجربة والسامع ان اكثر همهم الصحبة فسمعها بدل
حتى يفهم بقرائن الاحوال يقينا من جالسهم استفاد ومنهم ينال الايمان
فهم القوم لايشقى بهم جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك
يقينا بشواهد البرهان مما ذكرناه في كتاب عجائب القلب من كتب
الاحياء والتحقيق بالبرهان علم وملابسته عين تلك الحالة ذوق و
القبوة من السامع والتجربة لحسن الظن ايمان وهذه ثلاث درجات
ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ووراء
هولاء قوم جهال هم المنكرون لاصل ذلك المستهجنون من هذا الكلام يسمعون وينسخرون
ويقولون العجب انهم كيف يهذون وفيهم قال يسمعون وينسخرون
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فاصمهم واعمى ابصارهم
ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها

ولابد

القول في حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها

ولابد من التنبيه على اصل يشد مسيس الحاجة اليها اعلم ان جوهر الانسان في اصل الفطرة خلق خالياً ساذجاً لا خبر معه من علوم الله تع والعلوم كثيرة لا يحصيها الا الله كما قاله وما يعلم جنود ربك الا هو وانما خبره من العوالم بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان على عالم من الموجودات ويعني بالعوالم اجناس الموجودات فاول ما خلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها اجناساً من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس لا يخلق له البصر فيدرك الالوان والاشكال وهو اوسع عوالم الحس ثم يفتح السمع فيسمع الاصوات والنغمات ثم يخلق له الذوق وكذلك الى ان يجاوز هذه العوالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من اطواره وجوده فيدرك به امورا زائدة على المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك به الواجبات والجائزات والمستحيلات وامورا لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طورا آخر ينفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخر العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما ان التمييز لو عرض عليه مدركات العقل لاباه واستبعده وكذلك بعض العقلاء ابو مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل اذ لا مستند له الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فظن انه غير موجود في نفسه والاكمل لو يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وكذلك ابتداء لم يفهمها

اولا في وجود الانسان

سات عالم

فاصغ للالوان والاصوات فطن بالطعوم كالمعدوم فوق الحس

جهل المحض

ولم يتمّ بها وقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه بان اعطاهم انموذجاً من
خاصية النبوة وهي النوم اذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب اما رمزاً
واما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا لو لم يجد به
نفسه وقيل له ان من الناس من يسقط مغشياً عليه كالميت ويزول احساسه
وسمعه وبصره فيدرك الغيب لانكره واقام البرهان على استحالته وقال
القوى الحساسة اسباب الادراك فمن لا يدرك الشيء مع وجودها وحضورها
فبانه لا يدرك مع ركودها اولى واحق وهذا نوع قياس يكذب به الوجود والمشاهدة فكما ان العقل طور من الاطوار الادمي يحصل فيه عين يبصر بها انواعاً
من المعقولات والحواس معزولة عنها فالنبوة ايضا عبارة عن طور يحصل
فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وامور لا يدركها العقل والشك في
النبوة اما ان تقع في امكانها او في وجودها ووقوعها او في حصولها لشخص
معين ودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف في العالم
لا يتصور ان يناله بالعقل كعلم الطب والنجوم فان فرض عثر عنها علم بالضرورة
انها لا يدرك الا بالهام الهي وتوقيف من جهة الشرع ولا سبيل اليه بالتجربة
فمن الاحكام النجومية ما لا يقع الا في كل الف سنة مرة فكيف يناله بالتجربة و
كذلك خواص الادوية فيتبين بهذا البرهان ان في الامكان وجود طريق
لادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل وعنينا بالنبوة لان النبوة عبارة
عنها فقط بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدارك العقل احدى خواص النبوة
ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرنا قطرة من بحرها انما ذكرناها لان معك
انموذجاً منها وهو مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب
والنجوم وهي مبادئ النبوة ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل اصلاً انما
الانبياء

وفي نورها
ووقوعها

ذلك

ما عداها

ما عدا ايمان خواص النبوة فانما يدرك بالذوق في سلوك طريق التصوف لان
هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه لما صدقت به فان
كان للنبي عم خاصية ليس لكم منها انموذج فلا تفهمها اصلا فكيف تصدق
بها واما التصديق بعد التفهم وذكر الانموذج يحصل في اوائل طريق التصوف
فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل
بالقياس اليه فهذه الخاصة الواحدة تكفيك للايمان باصل النبوة فان وقع
لك الشك في شخص معين انه نبي ام لا فلا يحصل اليقين الا بمعرفة احواله
اما بالمشاهدة واما بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب والفقه يمكنك
ان تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة احوالهم وسماع اقوالهم وان لم تشاهد
فلا تعرف عن معرفة كون الشافعي فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة
لا بالتقليد عن الغير بل بان تعلم شيئا من الفقه والطب فتطالع كتبهما وتناظر
بينهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكتف النظر
في القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على اعلا درجات النبوة
واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتاثيرها في تصفية القلوب وكيف
صدق في قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وكيف صدق في قوله من اعان
ظالما سلطه الله عليه وكيف صدق في قوله من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله
هموم الدنيا والاخرة فاذا اجريت ذلك في الف والفين والاف حصل لك علم
ضروري لا يتمارى فيه فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة لا من قلب
العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم ينظم اليه القرائن
الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت انه سحر وانه تخييل وانه من الله تعالى
اضلاله وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويرد عليك اسولة المجوا
عليهم

تفهمها بدل

اعقل

ولو كان مستند ايمانك كلام منظوم في وجه دلالة المعجز فينجزم
ايمانك بكلام مرتب في وجه الاستدلال والبشرية عليها فيكون مثل هذا الخواطر
واحدى الدلائل والقرائن في جملة نظر حتى يحصل لكم علم ضروري لا يمكنك
ذكر مستنده الى التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه
ان يذكر ان اليقين مستفاد من قول واحد بل من حيث لا يدري ولا
يخرج عن جملة ذلك ولا ينعتق الاحاد فهذا هو الايمان القولي العلمي
واما الذوقي فهو كالمشاهدة والاخذ باليد وفيه ولا يوجد الا في طريق الصوفية
فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي اقصده الآن و
سأذكر وجه الحاجة اليه **القول في سبب معاودة بشر العلم**
بعد الاعراض عنه ثم اني لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من
عشرين سنة وبان لي في اثناء ذلك على الضرورة من اسباب لا احصيها
مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهاني ومرة بالقول الايماني ان الانسان ظرف
لبدنه وقلبه والمعنى بالقلب حقيقة روحه التي هي معرفة الله تعالى دون
اللحم الذي يشارك فيه الميت والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته ومرض
فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب
سليم وله مرض فيه هلاكه الابدي الاخروي ان لم يتدارك كما قال الله تعالى
في قلوبهم مرض وان الجهل بالله تعالى المهلك وان معصية الله تتبع بشاعة
الهوى ذاته المرض وان معرفة الله تعالى ترياق المحبة وطاعته مخالفة الهوى
وأوائل الشفاء وانه لا سبيل الى معالجة البدن الا بتذكر وكما ان ادوية
البدن تؤثر في كسب الصحة لخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل
بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا

اعني بدل

المخبر

بازالة مرضه وكسب
صحته الاباد ويه
كما لا سبيل في معالجة

لخاصية

بخاصية النبوة على خواص الاشياء فكذلك يكون لنا على الضرورة ان ادوية
العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدورة من جهة الانبياء
لا يدرك وجه تاثيرها ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين
ادركوا بنور النبوة لا ببضاعة العقل كما ان الادوية المركبة
من اخلاط مختلفة النوع والمقدار وبعضها ضعيف في الوزن
ولا يجلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص وكذلك العبادات
التي هي ادوية لقلوب مركبة من افعال مختلفة النوع والمقدار حتى
ان السجود ضعف الركوع وصلوة الصبح نصف صلوة الظهر في المقدار
فلا يجلو بعض سر من الاسرار الذي هو من قبيل الخواص الذي لا يطلع عليها الا بنور
النبوة فقد تحامق وتجاهل جدا من اراد ان يستنبط بطريق العقل لها
حكمة وفرق اتهاذكرت على الاتفاق لا عن سر الهي فيها تقتضيها بطريق
الخاصية وكما ان في الادوية اصولا هي اركانها وزوايد هي متمماتها لكمال
منها خصوص تاثير في اعمال اصولها كذلك النوافل والسنن متممات
لتكميل اثار اركان العبادات وعلى الجملة فالانبياء اطباء امراض القلوب
وانما فائدة العقل وتشرفه ان عرف ذلك وشهد للنبوة بالتصديق
ولنفسه بالعمى عن درك ما يدرك بعين النبوة واخذ بايدينا سلمنا
تسليم العميان الى القايدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين
فالى هاهنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك اللهم تفصيل
ما يلقيه الطبيب اليك في هذه امور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة
في مدة الخلوة والعزلة ثم رأينا فتور الاعتقادات في اصل
النبوة ثم في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرعته النبوة وتحققنا

ترتيب
وبعضها ضعيف
في الوزن

وعطاوه

شيوع ذلك بين الخلق فنظرت الى اسباب فتور الخلق وضعف اعلهم
فاذا اربعة اسباب خائضين في علم الفلسفة وسبب من معاملة اعمى
سومين بالعلماء فيما بين الناس فاذا تتبعت مرة احاد الخلق اسالا
من يقصر منهم في متابعة الشرع اسالا عن شبهته والحث عن عقيدته
وسره وقلت له مالك تقصر فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد
لها وتبيعها بالدنيا فانت حامق فانك لا تبيع الاثنين بالواحد فكيف
تبيع ما لا نهاية له بايام معدودة وان كنت لا تؤمن به فانت
كافر فدبر لنفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الحق الذي
هو مذهبك باطلا وهو سبب جرأتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به
تحلا بالايمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل يقول هذا امر لو وجب
المحافظة عليه لكان العلماء احق بذلك وفلان من المشاهير
بين الفضلاء لا يصلي وفلان يشرب الخمر وفلان ياكل اموال الاوقاف
واليتامى وفلان ياخذ الرشوة على القضاء والشهادة وفلان ياكل
ادرار السلطان ولا يحترز من الحرام وهلم جرا الى امثاله وقائل ثان
يدعي علم التصوف ويزعم انه قد بلغ مبلغا ترقيت عن الحاجة الى
العبادة وقائل ثالث يتعلل بشبهة اخرى من شبهات اهل الاباحة
وهؤلاء هم الذين ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع يدعي اهل
التعليم فيقول الحق مشكل والطريق اليه منسد والاختلاف فيه
كثير وليس بعض المذاهب اولى من البعض وادلة العقول متعارضة
فلا ثقة برأي اهل الرأي والداعي الى التعليم متحكم لا محالة فكيف ندع
اليقين بالشك وقائل خامس يقول لست افعل هذا تقليدا ولكن

قرأت

خائضين في طرق التصوف وسبب من المنتسبين الى دعوى التعليم وسبب من ح

مبادئ ح

سدد ح

قرأت علم الفلسفة وادركت حقيقة النبوة وان حاصلها يرجع الى
الحكمة والمصلحة وان المقصود من تقييدها ضبط عوام الخلق وتقييد
عن التنازع والتقاتل والاسترسال في الشهوات فاما من العوام
الجهلاء حتى ادخل في بحر التكليف واما من الحكماء اتبع الحكمة وانا
بصيرة بها مستغن فيها عن التقليد فهذا منتهى ايمان من قرأ
فلسفة الالهيين منهم ويعلم ذلك من كتب ابن سينا وابي نصر الفارابي
وهؤلاء هم المحققون منهم بالاسلام وربما يرى الواحد منهم يقرأ
القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع
ذلك لا يتحرك شرب الخمر وانواعا من الفسق والفجور اذا قيل له اذا
كانت النبوة غير صحيحة فلم تصنع فربما يقول رياضة الجند وعادة
اهل البلد وحفظ الحاه والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة
حق فيقال فلم تشرب فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث العداوة و
البغضاء وانا بحكمتي محترز عن ذلك وانا اقصد به تشحيذ خاطري
حتى ان ابن سينا ذكر في وصيته التي كتب فيها انه عاهد الله مرارا كذا وكذا وان يعظم
الاوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات الدينية ولا يشرب ثلثها
بل تداويا وتشفيا فكان منتهى حالته في سماع الايمان والتزام العبادات
ان استثنى شرب الخمر فرض التشفي فهذا ايمان من يدعي الايمان منهم
وقد انخدع بهم جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المعترضين عليهم
اذا اعترضوا عليهم بمجادلة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما ليس
ضرورية بحاجتنا عليه من قبل فلما رأيت اصناف الخلق قد ضعفوا ايمانهم في
هذا الحد بهذه الاسباب رأيت نفسي مليئا بكشف هذه الشبهة حتى كان

الاشياء

افضاح هولاء عندى اسرع شربة ماء لكثرة خوض في علومهم وطرقهم اعني
طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمشوبين من العلماء انقدح في
نفسي ان ذلك متعين في ذلك الوقت محرم فاذا تعين الخلوة والعزلة
وقد عم الداء ومرض الاطباء واشرف الخلق على الهلاك ثم قلت في نفسي
مني تشتغل انت بكشف هذه الغمة ومصادمة هذه الظلمة والزمان
زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن
طرقهم الى الحق لعاداك اهل الزمان باجمعهم واتفاقهم وكيف تقاومهم
سيما ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر وقد خصت
بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار
الحق بالحجة فقدر الله تعالى ان حرك داعية سلطان الوقت من نفسه
لا بتحريك من خارج فاصر على الزامي بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه
الفترة وبلغ الالزام حدا كان ينتهي الى انه لو اصررت على الخلاف الى حد
الوحشة فخطر لي ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغي ان يكون باعث
على ملازمة العزلة والكسل والاستراحة وطلب غذاء النفس وصرفها
عن اذى الخلق ولم توطن نفسك بعد على مقاساة الخلق والله تعالى يقول بسم
الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم ويقول عز وجل لرسوله وهو اعز خلقه
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ويقول عز وجل
لرسوله بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم الى قوله لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في

اعناقهم

فاتعنيك نح

نستغله

لاذى الخلق ج

وصونها

عن ج
ولم لاح

انما تنذر
في اعناقهم اثقالا لا ترقى الى الاذقان فهم فمحمول الى قولهم من اتبع الذكر
فشاورت في ذلك جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا
على الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف الى ذلك منامات
من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان ذلك مبداء خير ورشد قدره
الله تعالى على رأس هذه المائة وقد وعد الله تعالى بإحياء دينه على رأس كل مائة
فاستحكم الرجاء وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادة ويسر الله الكريم الى
نيسابور للقيام بهذه المهمة في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة
وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة
العزلة احدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهو من عجائب ما تقذ
يات التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة فكيف يكون للخروج من
بغداد والرجوع عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه اصلا بالبال والله تعالى
مقلب القلوب والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان عاد الرجوع
عود الى ما كان وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي هو مكسب الجاه
واد عوا اليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي فاني الآن ادعو الى
الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي و
قصدي وامنيتي ويعلم الله ذلك مني وانما ابغي ان اصلح نفسي وغيري و
ادركهم لست اصل الى مرادي او احرم غرضي لكني اومن ايمان يقين ومشا
هدة انه لا حول ولا قوة الا بالله وانه لم يحرك لكنه حرك واني لم
اعمل ولكنه استعملني فاسأله ان يصلحني اولا ثم يصلح بي ويصدني ثم بيد
ي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه والباطل باطلا ويرزقني
اجتنابه

هذه الحركة

كلام يكون لها انقداح في القلب مدة العزلة

ان لم يكن للخ

به يكتسب

بقصدي

اكن

اجتنابه ونعود الآن الى ما ذكرناه من اسباب ضعف الايمان ونذكر
طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم اما الذين ادعوا الحكمة بما
سمعوه من اهل التعليم فعلاجهم ما ذكرناه في كتاب القسطاس ولا نطول
بذكرهم في هذه الرسالة واما يونس فهم اهل الاباحة فقد حصرنا شبههم في
سبعة انواع وكشفناها في كيمياء السعادة واما من فسد ايمانه بطريق
الفلسفة حتى انكر اصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها
بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية والنجوم وغيرها وانما
قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانما اوردنا الدليل من خواص الطب
والنجوم لانه من نفس علمهم ونحن نبيتي لكل عالم بفن من العلم كالنجوم
والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من نفس علم برهان النبوة
واما من اثبت النبوة بلسانه وسوى اوضاع الشرع على الحكمة فنوع
التحقيق كافر بالنبوة انما هو من تحكيم لطالع مخصوص يقتضي طالعه
ان يكون متبوعا وليس هذا من النبوة في شيء بل الايمان بالنبوة ان
يقر باثبات طور وراء العقل ينفتح فيه عين يدرك بها ما كانت خاصة
والعقل معزول عنها كعزل السمع عن ادراك الالوان والبصر عن ادراك
الاصوات وجميع الحواس عن ادراك المعقولات فان لم يجوز هذا
فقد قلنا ان البرهان على امكانه بل على وجوده وان جوز هذا فقد
ثبت ان ههنا امورا تستبق خواص لا يدرك بالعقل حواليه اصلا بل
يكاد العقل يكذبه ويقضي باستحالته فان دون دانق من الافيون
سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق ويفرط والذي يدعي علم الطبيعة
يزعم انه انما يتردد من امر كان انما يتردد بعنصر الماء والتراب فيها العنصران

اليارداني

البارد ان ومعلوم ان ارطالا من الماء والتراب لا يبلغ بتبريده في البطن
لهذا الحد فلو اخبر طبيعي بهذا ولم يجرب لقال هو محاه والدليل على
استحالته ان فيه نارية وهوائية والنارية لا يبردها برودة والهوائية
فيقدر الكل ماء وترابا فلا يوجب هذا الافراط في التبريد فاذا انضم
اليه حار فبان لا يوجب اولى ويقدر هذا برهانا واكثر براهين الفلاسفة
في الطبيعيات والالهيات مبني على هذا النحو فانهم سووا
الامور على قدر ما وجدوه وعلموه وما لم يألفوه قدروا استحالته
ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مما وقع وادعى مدع انه عند رؤية الحلوس
يعلم الغيب لانكره المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل
يجوز ان يكون شيء في الدنيا شيء هو مقدار حبة توضع في بلدة فيأكل
تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة وما فيها
ولا يبقى هو في نفسه لقال هذا محاه وهو من جملة الخرافات وهذا عالم
النار ينكرها من لم ير النار واذا سمعها واكثر انكار عجائب الآخرة
هو من هذا القبيل فيقول الفلسفي قد اضطررت الى ان اقول في الافيون
خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز ان
يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها
ما لا يدرك بالحكمة العقلية بل ليس ذلك الا بعلي النبوة بل اذا عرفوا
وضعية الخواص العجيبة من هذا فما اورده في كتبهم وهي من الخواص العجيبة
المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل يكتب على
خزفتين لم يصبهما ماء وتنظر اليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت
قدميها فيسرع الولد في الحال الى الخروج وقد اقروا بامكان ذلك

ح	ج	د
ا	ه	ط
و	ز	ب

والهوائية

وعقلوه

المنصوبة

للطبيعي

واورد وه في عجايب الخواص و هو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها بروقوم
مخصوصة يكون مجموع علة جدوله واحد خمسة عشر قواد ترع طول الشكل
او عرضا او على التدريب فليت شعري من يصدق ذلك لو لم يتسع عقله للتصد
بق بان يقدر الصبح بركعتين والظهر باربع والمغرب بثلث هج الخواص على
معقوله بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وانما تدرك هذه
الخواص بنور النبوة والعجب انا لو عبرنا العبارة الى عبارة المنجمين لعقلوا
اختلاف هذه الاوقات فنقول ليس يختلف الحكم في الطالع بان يكون
الشمس في وسط السماء او في الطالع او في الغارب حتى يبنوه على هذا في نسبة انتهم
اختلاف الهبلاج وتفاوت الاعمار والاجال ولا فرق بين الزوال و
بين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب
فهل لتصديقه سبيل الا بان ذلك سمعه بعبارة منجم لعله جرب كذبه مائة مرة
ولا يزاله يعاود تصديقه حتى لو قال المنجم لو كانت الشمس في وسط السماء ونظر
اليها الكوكب الفلاني والطالع هو البرج الفلاني فليست ثوبا جديدا في ذلك
الوقت فتلك في ذلك اليوم لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي
فيه البرد الشديد وربما يسمعه من منجم عرف كذبه مرات فليت شعري من
يتسع عقله لقبول هذه البدايع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها
معجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق
ومؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب فان انكر فلسفي متمكن من هذه
الخواص في اعداد الركعات ورمي الجمار وعدد اركان الحج وسائر التعبدات
الشرع لم يجد بينه وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان قال قد
جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فانقد

في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وبهذا لم اجرب فهم
اعلم وجوده وتحققه وان قررت بامكانه فاقول انك لا تقتصر
على تصديق ما جربته بل سمعت اخبار المجربين وقلدتهم فاسمع اقوال
الانبياء فقد جربوه وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به الشرع و
اسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على انا اقول وان لم تجرب فيقضي
عقلك بوجوب التصديق والاتباع عقلاً فانا لو فرضنا رجلا بالغا و قطعا بدل
عاقلا ولم يجرب ومرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه
معرفة الطب منذ عقل فجزم له والده دواء وقال هذا يصلح لمرضك و
يشفيك من سقمك فاذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرّ المذاق كريه؟
ان يتناوله ويكذبه ويقول انا لا اعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل
الشفاء ولم اجربه فلا اشك انك تستحمقه ان فعل ذلك كذلك
يستحمقك اهل البصيرة فوفقك فان قلت فبم اعرف شفقة
النبي ومعرفته بهذا الطب فاقول وبم عرفت شفقة ابيك ليس ذلك
امرا محسوسا لكن عرفته بقرائن احواله وشواهد اعماله في مصادره
وموارده عما ضروريا لا يتمادى فيه ومن نظر في اقوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ورد من الاخبار في ارشاد الخلق وتلطفه في اهتمامه
في حق الناس بانواع اللطف والرفق الجميل الاخلاق واصلاح ذات
البين وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم الا به حصل له علم ضروري
بان شفقته على امته اعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر
الى عجائب ما ظهر عليه من الافعال والى عجائب الغيب الذي اخبر عنه في القرآن
وفي الاخبار والى ما يذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا
ذكره بدل

انه بلغ الطور الذى وراء العقل وانفتح له العين الذى ينكشف فيه الغيب
والخواص والامور التى لايدركها العقل وهذا هو منهاج العلم الضرورى
بصدق النبى فجرب وتامل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان و
هذا القدر كاف فى تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه فى هذا
الزمان واما السبب الرابع فهو ضعف الايمان بسبب سوء
سيرة العلماء فنداوى هذا المريض بسلسلة امور احدها ان يقول العالم: هذا
الذى يزعم انه ياكل الحرام معرفته بتحريم ذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر
والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وانت تعرف ذلك وتفعله
لاعدم ايمانك بانه معصية بل لشهواتك الغالبة عليك وشهوته كشهوتك
وقد غلبته فعله بسبب وراء ذلك يتميز به عنك لانك سبب زيادة هذا النميز به خ
زجر عن هذا المحضور المعاين وكم من مؤمن بالطب لايصبر عن الفاكهة لاينكلب خ
وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه فلا يدل ذلك على انه غير ضار
او على ان الايمان بالطب ليس بصحيح فهذا مجمل هفوة العلماء الثانية تنجل خ
ان يقال للعاصى ينبغى ان يعتقد ان العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه
فى الاخرة وبظن ان علمه ينجيه ويكون شفيعا له حتى يساهل معه
فى اعمال الفضيلة علمه وان جاز ان يكون علمه زيادة حجة عليه
فهو يجوز ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن وهو ان تترك
العمل فيدلى بالعلم فانك انت ايها العاصى اذا نظرت اليه وتركت
العمل وانت عن العلم عاطل وتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك الثانية
وهو الحقيقة ان العالم الحقيق لايقارف معصية الا على سبيل لايقارق خ
الهفوة ولايكون مصرا على المعاصى اصلا اذ العلم الحقيقى ما يعرفه

ان المعصية ثم مهلك وان الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك فلا
يبيع الخير بما هو دونه وهذا العلم لا يحصل بانواع العلوم التي تشغل
الكثير من الناس فلذلك لا يزيدهم ذكر العلم الا جراءة على معصية الله واما
العلم الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا وذلك يحول بينه وبين
المعاصي الا الهفوات التي لا ينفك عنها البشرية الغفران وذلك
لبيدة على ضعف الايمان فالمؤمن مفتن تواب وهو بعيد عن الاصرار
والاكباب فهذا ما اردت ان اذكره في ذم الفلسفة والتعليم وافاتر
وافات من انكر علينا الطريقة ونسأل الله العظيم ان يجعلنا
ممن آثره واجتباه وارشده الى الحق وهداه والهمه ذكره حتى لا
ينساه وعصمه من شر نفسه حتى لا يوثر عليه سواه واستخلصه
لنفسه حتى لا يعبد الا اياه تم الكتاب المنقذ من الضلال والحمد
لله على كل حال

وقع الفراغ من يد افقر عباد الله واحقرهم عبد الرحيم
بن السيد محمد الخطيب الحنفي وكتبه على التجليد بلا
وقوف فيا قارئ كتابي هذا امانة عندك
مودعة لا تخرج عن حملها في قيامة القيامة
مجودة وبعد ختمها دعاء بانكسار ظاهر
بلا افتخار خالية عن عيوب النفس
في ملاهيها الحرية سنة
اثنين وثلاثين شهر شوال سنة
سبع والف من الهجرة

وزخارفها

الشهوانية

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين به

كتاب كتبه بعض اصدقاء الشيخ الامام ابى حامد الغزالى اليه

كنت شرحت للشيخ الاجل الامام الاوحد الزاهد زين الدين حجة الاسلام شرف الائمة ادام الله تسديده وتوفيقه وسهل الى الخيرات طريقه حال الشيخ الامام الزاهد ابى الفتح احمد بن سلامة الدميمى رضى الله عنه وما هو عليه من حسن الطريقة وارتكاب سيرة السلف الصالح وسالته ان يكتب اليه رسالة مشتملة على وصية وعظة معقبة بفن من الاعتقاد الذى يلزم المكلف فى اصول الدين وذلك لما وصلنى كتابه رغبت فى ذلك وبعثت اليه فاجاب اليه زين الدين وكتب ما نسخته لقد بلغنى عن السنا من يثق به من سيرة الشيخ الامام الزاهد حرس الله توفيقه وتشميره فى مهج به ما قوى رغبتى فى مواخاته فى الله تعالى رجاء لما وعد الله تعالى عباده المتحابين فيه وهذه الاخوة لا تستدعى مشاهدة الاشخاص وقرب الابدان وانما تستدعى قرب القلوب وتعارف الارواح وهى جنود مجندة اذا تعارفت ائتلفت وها انا عاقد معه عقد الاخوة فى الله ومقترح عليه بحقها ان لا يخلينى من دعواته فى اوقات خلوته وان يسال الله تعالى ان يرينى الحق حقا ويرزقنى اتباعه ويريه الباطل باطلا ويرزقه اجتنابه ثم قرع سمعى انه التمس منى كلاما مع موقف

النصح والوعظ وقولا وجبرا في يجب على المكلف اعتقاده من قواعد
العقايد اما الوعظ فليست ارى نفسي اهلا له لان الواعظ
يكون نصابه الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يجزي الزكوة وقد
النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم والعود اعوج وقد
اوحى الله تعالى الى عيسى صلى الله عليه وسلم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحي مني وقال بعضنا صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم واعظين ناطقا وصامتا الناطق هو القرآن والصامت
هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما فكيف
يعظ غيره ولقد وعظت بهما نفسي فصدقت وقبلت قولا
وعقدا وابت ومردت تحقيقا وفعلا فقلت لنفسي ما انت
مصدقة بان القرآن هو الواعظ الناطق وانه الناهي الصادق
وانه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فقالت بلى فقلت فقد قال الله عز وجل من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعدك الله بالنار على ارادة
الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت
عن ارادة الدنيا وجهتها ولو ادنى طبيا نصرانيا وعدك الموت و
المرض على تناول الذ الشهوات لتحاشيتها وابتها كان
النصراني عندك اصدق من الله فان كان كذلك فالكفر امر
او كان المرض اشد عندك من النار فما اجهلك فصدقت

فاه

الظل

ثم ما انتفعت بل أحرص على الميل إلى العاجلة واستمرت ثم
اقبلت عليها فوعظتها بالوعظ الصامت فقلت قد اخبر
الناطق عن وصف الصامت اذ قال الله تعالى ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون فقلت لها هب انك ملت الى العاجلة افانت
مصدقة بان الموت لا محالة آتيك وقاطع عليك كل ما انت
متمسكة به وسالب منك كل ما انت راغبة فيه وان كل ما هو آت
قريب وان البعيد ما ليس بات وقد قال الله تعالى افرايت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما
كانوا يمتعون فانت مخرجة قهرا عن جميع ما انت فيه والحزين
الكيس يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها والئيم يتمسك بها
الى ان يخرج منها خائبا خاسرا متحسرا فقالت صدقت فكان
ذلك منها قولا لا تحصيل وراءه اذ لم تجتهد يجتهد قط في الزهد
للاخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد قط في
طلب رضاء الله كاجتهادها في طلب رضاء الخلق ولم تستحي
قط من الله كما تستحي من واحد من الخلق ولم تتشمر للاستعداد
للاخرة كتشمرها في الصيف لاجل الشتاء وفي الشتاء لاجل
الصيف فانها لا تطمئن في اوايل الشتاء ما لم تفرغ من
جميع ما تحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يخطفها والشتاء لا
يدركها والاخرة عندها يقين لا يتصور ان يختطف منها
وقلت لها الست تستعدين للصيف بقدر طوله

ونضعين الله الصيف بقدر صبرك على الحر قال نعم قلت
فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر
بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا ينبغي حضوره وتركه الا الاحمق
ثم اعترت على سجيتها فوجدتني كما قال بعض الحكماء ان من
الناس من يموت نصفه فلا ينبغي حزن النصف الآخر وما ارانا الا منهم
ولما رايتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بوعظ الموتى والقرآن
رايت اهم الامور التفتيش عن سبب تمادبها مع اعترافها و
تصديقها فاذا ذلك من العجايب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى
وقفت على سببه وها انا موصي نفسي واياه بالحذر منه فهو
الدال العظام وهو السبب الدائي الى الغرور والاهمال وهو
اعتقاد تراخي الموت واستبعاد حجومه على القرب فانه لو اخبره
صادق بيا من نهاره انه يموت من ليلته او يموت الى اسبوع
او شهر لاستفام واستوى على الصراط المستقيم ولترك جميع
ما هو فيه مما نظن انه يتعاطاه لله تعالى وهو معزور فيه
فضلا عما يعلم انه ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا ان من
اصبح وهو يأمل ان يمشي وامسى وهو يأمل ان يصبح لم يخل
من الغرور والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف
فاوصيه ونفسي بما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال صل صلوة مودع ولقد اوتي جوامع الكلم وفصل
الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا من غلب على قلبه في كل صلاة
انها آخر صلاته حضر معه قلبه في الصلاة وتيسر له الاستعداد

بعد الصلاة ومن عجز عن ذكر فلا زال في غفلة دائمة وفتور مستمر و
تسويف متتابع الى ان يدركه الموت وتهلكه حسرة الفوت وانا مقتدى
عليه ان يسأل الله عز وجل ان يرزقه هذه الرتبة فاني طالب لها وقائم
عنها واوصيه ان لا يرضى عن نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور
فيها فاذا وعدت النفس بذكر طالبها بذكر هو ثوق غليظ من الله
فان حذاء النفس لا يقف عليه الا كياس **فصل** واما
اقل ما يجب اعتقاده على المكلف فهو ما يتم به قوله لا اله الا الله
محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في
صفات الله تعالى وفي اليوم الآخر وكذلك كل ما يشتمل عليه القرآن من غير
من بدأ منا في الآخرة فالايمان بالجنة والنار والحساب وغيره
واما في صفات الله تعالى فانه حي قادر عالم متكلم مريد ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام
والعلم وغيرها قديم او حادث بل لو لم يخطر له هذه المسئلة حتى
مات مات مؤمنا وليس عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون
بل مهما حصل في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل
وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب
الذين من ذكر وعلى هذا الاعتقاد الجمهور استمر الاعراب وعوام الخلق
الامي وقع في بلده بقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام
وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره فان لم يأخذ ذلك قلبه
وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك قلبه
فاقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد في القرآن القدم

كما قال السلف القرآن كلام الله غير مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق
والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء بدعة والكيفية فيه
مجهولة فيؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن
الحقيقة والكيفية فان لم يقنعه ذلك وغلب على قلبه الاشكال والشك
فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام وان لم
يكن قويا عند المتكلمين والا موضيا عندهم فذلك كاف والحاجة
به الى تحقيق الدليل بل الاولى ان يزال شكه من غير ذكر حقيقة الدليل
فان الدليل لا يخلو الا بذكر الشبهة والجواب عنها ومهما ذكرت الشبهة
لم يؤمن ان يتشبث بقلبه وبكل فهمه عند ذكر جوابه اذ الشبهة قد
تكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث
والتفتيش وعن الكلام وانما زجروا عنه ضعفاء العوام واما المشتغلون
بدرك الحقائق فلهم خوض غمرة الاشكالات ومنع العوام من الكلام غير
بمجرى منع الصبيان من شاطئ دجلة خوفا من الغرق ورخصة
الاقوياء فيه بمجرى رخصة الملاح في صفة السباحة الا ان ههنا
موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف عقله راض عن الله
في كمال عقله ويظن بنفسه انه يقدر على ادراك الحقايق كلها وانه
من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث
لا يشعرون فالصواب للخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح
الاعصار الا بواحد منه او اثنين سلوك مسلك السلف في الاعتقاد
المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير بحث والتفتيش والاشتغال بالتفهم فيه شغل شاغل و

اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اتى اصحابه يختصمون بعد
ان غضب حتى احمرت وجنتاه أبهذا أمرتم تضربون كتاب الله
بعضه ببعض انظروا ما امركم الله به فافعلوا وما نهيكم عنه فانتهوا
فهذا تنبيه على المنهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب
قواعد العقايد فليطلب منه والسلام

وكان قد كتب اليه نظام الملك

احمد بن الحسن ابن اسحق

يستدعيه الى المدرسة النظامية

ببغداد فكتب في الجواب

قال الله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
الحق تعالى يقول ليس لاحد من الآدميين الا وقد توجه الى امر
ما هو مقصده وقبلته فاستبقوا الخيرات اي توجهوا انتم
الى ما هو خير وتسارعوا وتسابقوا فصار جميع الخلق ثلثة
اقسام جعلوا ذلك قبلتهم قسم منهم العوام الذين كانوا اهل
الغفلة وقسم ثاني الخواص الذين كانوا اهل الكياسة والقسم
الثالث خواص الخواص الذين هم اهل البصيرة اما اهل
الغفلة فاقصر نظرهم على الخيرات الموهومة المتبعين
وظنوا ان قرة العين فيهما قال عليه السلام ما ذيبان
ضاريان ارسلا في ذريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب
الشرف والمال في دين المرء المسلم ان هؤلاء الغافلين لم
يفهموا الذنب عن الصيد ولا عرفوا قرة العين من سخنة العين

Ex Bibl. Regia Berol.

واخت

Arab.
M. O.
PET. II
8.

رسالة في البسملة والحمدلة

شرح العقيدة

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود لعبد الغني نابلسي

رد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التاثير الى الاسباب لعبد الغني نابلسي

المنقذ من الضلال للامام الغزالي

Staatsbibliothek zu Berlin
Preußischer Kulturbesitz